Lundi — 12 — 4 — 1948

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Litteraire
Scientifique et Artistique

Année No. 771

يرسل الاشتراك عن

مصر
١٠٠ في مصر والسودان
١٥٠ في سائر الممالك الا
ثمن العدد ٢٠ مليما

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدا

العدد ٧٧١ القاهرة في يوم الاثنين ٣ جمادى الآخرة سنة ١٣٦٧ — ١٢ أبريل سنة ١٩٤٨ السنة السادسة عش

من حقيبة البريد

للأستاذ عباس محمود العقاد

في حقيبة البريد — هذا الأسبوع — شيء عن عمر، وشيء عن الفن الجميل.

أما الشيء الذي عن عمر فقد أسفت لما فيه من سوء الفهم وسوء الأدب، ولو شئت لأغفلته ولم أنظر فيه، ولكن دواعي الأسف ترجع إلى من كتبه لا إلى من كتب إليه، وقد يكون من عذر السن لمن كتبه أن ننظر في علته، عسى أن يكون فيها ما يعالج وما ينفع فيه العلاج.

والعلة الكبرى أن تنطوي نفوس ناشئة على هذه الخلة التي تتصيد أسباب الاستياء والإساءة، وهي قادرة على أن تصحح شعورها لو كان يعنيها هذا التصحيح. لأن الأمر لا يحتاج منها إلى أكثر من الفهم البسيط، والفهم المستقيم.

ففي رسالة من طالبات في بعض المدارس الثانوية يسأل الكاتبات: كيف نثبت أن ديننا يحل الرشى؟ هل تأتي بآية من كتابنا تدل على أننا نحلها؟

وقد أشار الكاتبات إلى ما جاء في الصفحة الـ (١٤٢) من عبقرية عمر عن رأيه في استخدام بعض الذميين من أبناء عصره وهو بنصه: «إنه يعدو لا النعي عن استخدام بعض الذميين ثم علمنا ذلك تعليلا واضحا لا لبس فيه، لأنه خطة سياسية عليها جميع الدول في جميع الأزمان مع جميع الغرباء ولو كانو ديانة واحدة، فقلنا: «ما نظن أحداً ينكر أن استخدام ا عن الدولة خليق أن يحاط بمثل هذا الحذر وأن تجتنب فيه هذه الآفة؛ إذ يكثر بين المرتزقة الذين يخدمون دولة من — وهم غرباء عنها كارهون لمجدها وسلطانها — أن ينظرو منفعتهم قبل أن ينظروا إلى منفعتها، وأن يساوموا على قبل أن يستحضروا الغيرة على حرمتها والرغبة في خيرها وخير أه ولا سيما في زمن كانت الدول تميز فيه بالعقائد قبل أن تميز بالأوه وما من أمة في عهدنا هذا تبيح الوظائف السامية إلا بقيود و تتفق عليها: أولها تحريمها على الأجانب ما لم تكن في استخ منفعة عامة ...»

وقد كان عمر ينظر إلى أناس معينين من طلاب الوه في ذلك الحين، وهم موظفو الدولة البيزنطية في أواخر أيا وكانت وظائفها يومئذ مضرب المثل في الرشوة والفساد و الإدارة، فليس على الوالي الأمين من حرج أن يستريب بمن في الدولة الجديدة، وقد كانوا في دولتهم التي يدينون بالولا يستبيحون الرشوة والانتفاع على حساب الدولة والرعية.

وفي عصرنا الحديث تحرم الحكومات استخدام الأ — ولو كانوا من ذوي الاستقامة — إذا كانت حكومتهم موقف كموقف عمر من الدولة البيزنطية، فلا تسمح الحـ

الإنجليزية مثلا باستخدام الألمان فى إبان الأزمات السياسية ، ولا فرق بين الإنجليز والألمان فى الأصل والدين ، بل لا فرق بينهم فى مذهب الكنيسة فى بعض الأحيان .

وقد صنع عمر مثل هذا مع أجلاء الصحابة حين خامره الشك فى إقبالهم على الدنيا ، وصنع من قبله أبو بكر الصديق حين أوصاه فى مرض وفاته لحذره : « هؤلاء النفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين قد انتفخت أجوافهم وطمحت أبصارهم وأحب كل امرئ منهم لنفسه » ... فلما خلفه عمر كان الصحابى من هؤلاء يسأله السفر فيقول له : « إن خيراً لك ألا ترى الدنيا وألا تراك » ص ٢٦٣ .

فلا شأن لأديان الذميين بما صنعه عمر . وإنما هو حكم عام كان رضى الله عنه يلتزمه مع كل طالب وظيفة ، ولو كان من أجلاء الصحابة المعدودين .

وليس عمر بالذى يقول السوء عن أوامر السيد المسيح ونواهيه فإنه يتعلم من القرآن الكريم أن المسيح روح الله ، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، بوحى من الله .

أما الكاتب الذى ألف « عبقرية عمر » فهو الكاتب الذى قال فى كتابه عن الله وهو يذكر السيد المسيح : لقد « كانت بشارته أعظم فتح فى عالم الروح . لأنها نقلت العبادة من المظاهر والمراسم إلى الحقائق الأبدية ، أو نقلتها من عالم الحس إلى عالم الضمير . ولم يشهد التاريخ قبل السيد المسيح رسولا رفع الضمير الإنسانى كما رفعه ، ورد إليه العقيدة كلها كما ردها إليه . فقد جعله كفؤا للعالم بأسره بل يزيد عليه . لأن من ربح العالم كله وخسر ضميره فهو الخاسر فى هذه الصفقة الخاسرة . وماذا ينفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه ؟ وماذا يعطى الإنسان فداء عن نفسه ؟ ... إن الطهر كل الطهر فى نقاء الضمير . فمناط الخير كله فيه ، ومرجع اليقين كله إليه . فليس شىء من خارج الإنسان يدنسه . بل ما يخرج من الإنسان هو الذى يدنس الإنسان . وهناك حياته وبقاؤه ، فليس حياته من أمواله » الخ الخ ص ١٤٧

أقول هذا تفهيما وتأديباً ، ولا أقوله للملاطفة أو استرضاء . فإن الفتاة التى تسرع إلى الشتم والبذاء تستوجب التفهيم والتأديب ، بل تستوجب الزجر الشديد ، ولكنها لا تستحق الملاطفة ولا الاسترضاء .

***

وقد كان السؤال عن الفن الجميل أسئلة كثيرة ، يدور بعضه على التصوير وبعضها على التمثيل .

ولا يتسع المقام هنا للكلام على التصوير لأنه يحتاج إلى أمثلة من الصور المختلفة لا يتيسر عرضها فى هذا المقام .

فنكتفى بالسؤال عن التمثيل ، وهو كما جاء فى خطاب الأديبين صاحبى الإمضاء .

قالا : « كانت إجابتكم فى المطالعات أن التمثيل فى مصر مقتلة للوقت . وإنه محاكاة قردية لهذه الصناعة ، وإنه تمثيل للتمثيل

« ورجاؤنا أن تتفضلوا بالأدلاء برأى فى المسرح المصرى بعد هذا العمر الطويل الذى سلخته ، وبعد أن ظهرت على خشبة المسرح فرق كثيرة ، انتهى أمرها جميعاً إلى الفرقة المصرية التى تعينها الدولة » ونرجو أن نعرف : هل حققت الفرقة المصرية رسالتها الفنية التى أنشئت من أجلها ؟ وما هى وسائل النهوض بالمسرح المصرى ...

محمد حسين الطائف أنور فتح الله

دبلوم فى النقد والبحوث الفنية من المعهد العالى لفنى التمثيل العربى

***

وخلاصة رأيى بعد عشرين سنة من كتابة « المطالعات » أن الاشتغال بالتمثيل عندنا قد أخرج لنا آحاداً من نوابغ الممثلين ، ولكنه لم يخرج لنا فرقة كاملة يتم فيها التعدد ، ويتم فيها التجانس مع تعدد الأدوار .

وأول ما يلاحظ على نوابغ الممثلين عندنا أنهم ينجحون فى تمثيل النماذج العامة ، ويندر بينهم من ينجح فى تمثيل « الشخصيات » الخاصة ، كما يشاهد مثلا فى إعطاء « بولمنى » لكل من شخصيات باستور وإميل زولا وفلاح الصين والمجرم الهارب من السجن ، والمخبول الذى يعيش بشخصية مزدوجة ، وليست كلها نموذجا واحداً من الطبائع البشرية ، لأنها تختلف فى إعطائها وإخراجها أبعد اختلاف يقع بين إنسان وإنسان .

هذه القدرة قليلة عندنا إلى الآن ، وعلتها أن الطراز العام هو الذى يفهمه عامة النظارة والمتفرجين ، ولابد للنجاح فى الأدوار

الخاصة من إدراك واسع لنواحي النفس البشرية وأطوار الشخصيات المختلفة ، يحبب هؤلاء النظارة والمتفرجين في تمثيل هذه الشخصيات إذا عرضت عليهم ، لأنهم يشعرون بما فيها من متعة الفوارق الدقيقة بين طبائع الإنسان ، وليس في طاقة الممثل أن يتفرغ لإحياء « شخصية » خاصة تكلفه الجهد واليقظة والدراسة الفنية والعلمية إذا كان قصارى الأمر أنه « كله عند العرب صابون » . وإن التفرج يقنع بما دون هذا الجهد ، وقد يفضل الجهد اليسير على الجهد الكثير .

هذه الآفة في التمثيل هي بعينها آفة فن الغناء .

فإنك تستطيع أن تسمع ألف أغنية فلا ترى فيها ملامح الشخصية المختلفة ، ولا تلمس فيها دقة التفصيل والتنويع ، لأن التصنع فيها أبرز من الإحساس الأصيل .

وهي آفة لا يلام عليها فن التمثيل المصري على انفراد ، لأنها آفة المجتمع الذي لا يزال في طور التكوين والتنويع .

وإذا كان التمثيل المصري لم يخرج لنا فرقة كاملة حتى الآن ، فما لا شك فيه أن المجتمع المصري لم يخرج لنا بعد جمهوراً كاملا لتلك الفرقة ، إذا وجدت على تمامها أو تم فيها التعدد والتجانس بين جميع الأدوار .

فليس عندنا الآن جمهور كامل « مواظب » لغير نوع واحد من المسرحيات ، وهو نوع التهريج والمجون وإثارة الحس بمناظر الشهوات ومناظر الشجار .

أما الفن الرفيع فله جمهور متفرق أو أشتات من جماهير عدة ، لا يستقل واحد منها بإنهاض فن متقدم يثبت على قدميه .

وينتهي بنا ذلك كله إلى نتيجة واحدة : وهي أن التمثيل المصري في حاجة إلى معونة دائمة من الحكومة ، ومعونة دائمة من الموسرين الشيورين على هذا الفن الجميل ، لأن التمثيل في العالم كله — وفي مصر خاصة — يعبر محنته الكبرى مع الفتنة الطاغية من قبل الصور المتحركة ، ولكنه هو الفن الباقي بعد هذه الفتنة وهو الينبوع الذي ينبغي أن يعتمد عليه فن الستار الأبيض ، ولا تؤمن عليه العاقبة إذا ترك وحده بغير معونة وتشجيع .

عباس محمود العقاد

دولة الدول الصهيونية

للأستاذ نقولا الحداد

ليعلم العرب والعالم أجمع أن تأسيس دولة صهيونية في فلسطين هو نذير بخطر على العالم عظيم ؛ لأن الدولة الصهيونية ستهدد جميع دول العالم في عصر أو عصرين . والشيوعية الروسية ليست إلا صنيعة الصهيونية نفسها . وما إنشاء هذه الدولة الصهيونية إلا تتمة برنامج وضعه حكماء اليهود السابقون أي حاخاماتهم (وكلمة الحاخام بالعبرية تعني الحكيم والحاكم معاً . وكان هو المتيان لشخص واحد من قديم الزمان) .

والبروتوكولات التي نشرتُ نموذجاً منها في مقالي الماضي هي ملخص محاضر جلسات أولئك الشيوخ الحكماء . وفي المحاضر السرية يرى القراء ما ذا يبيت الصهيونيون لجميع الأمم غير اليهودية التي يسمونها في اصطلاحهم «الجويم» وما يضمرون من السيطرة والاستبداد والأذى للأمم ، وسأنقل من هذه المحاضر إلى « الرسالة » أهم ما فيها من الاستعداد لهذه السيطرة والوسائل الجهنمية التي يتوسلون بها من غير أن يفطن ساسة الأمم وعلماؤهم إليها ؛ أو يفطنون إليها مستهترين .

ولذلك نعرضها على القراء لكي يعلموا أن الدولة الصهيونية في فلسطين إن قامت إنما هي بدء التهام الأمم وابتلاع دولها لا سمح الله .

هذه البروتوكولات كانت سرية ثم افتضح أمرها في آخر القيصرية ، إذ اتصل خبرها بأحد أعيان الروس الأستاذ سرجيوس نيلوس ، وهي مكتوبة باللغة الروسية ، وقد طبعها في سنة ٥٠٠ وكتب لها مقدمة قال فيها : « إن نسخة خطية من هذه الوثيقة دفعها إليه صديق قبل وفاته في سنة ١٩٠١ بأربع سنين ، وأن له أنها ترجمة (إلى الروسية) صحيحة كل الصحة (ربما كان عن أصل فرنسي) سرقته سيدة من شخص ذي مقام وذي عظيم في الماسونية بعد نهاية اجتماع ماسوني عقد للتفكير في باريس ؛ وكان هذا الاجتماع في وكر للمؤامرات الماسونية السرية (غير الماسونية العامة) .

ولا بدع أن تكون فرنسا أوكارا سرية للصهيونية لأنها بطابيعها الثورية أرض صالحة لنمو الدسائس الصهيونية التي ألفت عليها حلة « الحرية والأخاء والمساواة » ذراً للرماد في العيون كما سيجيء بيانه .

وأضاف نيلوس إلى هذه القصة أنه نشر هذه النسخة الخطية مطبوعة تحت عنوان : « بروتوكولات شيوخ صهيون العلماء » ، وقال إنها ليست بالضبط نصوص محاضر تلك الجلسات السرية التي عقدها هؤلاء الشيوخ ؛ بل كانت كبلاغ رسمي تنقصه بعض فقر حذفها شخص قوي النفوذ .

والأستاذ نيلوس يسلم بعدم إمكان الحصول على برهان خطي أو شفهي على صحة هذه الوثائق ؛ وإنما يقول : « نكتفي بأدلة الظروف الوافرة التي تؤيد صحتها . على أن مشتملات هذه الوثائق يجب أن تقنع « من لهم أذنان للسمع » لأنها واضحة ولا بد أن تسمع صراخ اليهود ومن يداجيهم من غير اليهود : « إن هذه الوثائق ملفقة ومدسوسة عليهم » ، وعلى الرغم من هذا فالحوادث تثبت صحتها .

وقد وردت نسخة من طبعة سرجيوس نيلوس إلى المتحف البريطاني وعليها قيد الاستلام وتاريخه في أغسطس سنة ١٩٠٦ وهناك عثر عليها الأستاذ فكتور مارسدن الذي كان يراسل جريدة المورننج بوسط في موسكو أثناء الحرب الكبرى السابقة والانقلاب الروسي الذي حدث في غضونها ، ولما كان مارسدن يعرف الروسية جيداً عكف على ترجمة هذه الوثائق في المتحف نفسه إلى الانكليزية فطبعتها جمعية الطباعة البريطانية .

وقد نشرت جريدة نيويورك ورلد سنة ١٩٢١ تعليقاً على هذه الطبعة من حديث مع هنري فورد ورد فيه قوله : « مايمكن أن أقوله الآن بشأن هذه البروتوكولات أنها تصدق على ما هو حادث الآن في العالم . لقد مرَّ على نشرها إلى اليوم نحو ١٦ سنة وهي تصدق على حالة العالم في هذه المدة . نعم تصدق عليها » .

أجل إن الحوادث في كل العصور تظهر خطة الأمة اليهودية التي اتفق عليها شيوخها على تمادي الزمن حتى عصرنا الحاضر . وانتشر خبرها مما تسرَّب منه من هؤلاء الشيوخ على الرغم من سريتها وحرصهم على كتمانها .

في ١٤ يوليو سنة ١٩٢٢ نشرت جريدة جويش كرونكل (اليهودية) بعض مذكرات تيودور هرزل ، ومنها خلاصة حديث حين زار انكلترا مع الكولونل جولد سميد الذي كان يهودياً ثم تنصر وبقي يهودياً في قلبه . فلمح هذا اليهودي المتنصر لهرزل « إن الطريقة الوحيدة لتجريد الأعيان الانكليز من أملاكهم اقتل نفوذهم الذي يحمون به الشعب الانكليزي من سيطرة اليهود ، هو سن ضرائب ثقيلة على أملاكهم . فاستحسن هرزل هذه الطريقة . ولا يخفى أن مذكرة هرزل هذه تتفق مع البروتوكولات كما سيتضح ذلك فيما سننشره منها .

وفي ٨ أكتوبر سنة ١٩٢٠ نشرت جريدة جويش جارديان كلمة للدكتور وايزمان رئيس الصهيونية المعروف الآن حين وداعه لرئيس الربانيين في وليمة قبل سفره لسياحة في الامبراطورية البريطانية قال فيها : « إن نعمة الحماية التي أسبغها الله على اليهود هي أنه شتتهم في العالم » — طبعاً لكي ينشروا هذا البرنامج ، وسنرى هذا واضحاً في البروتوكول الحادي عشر .

من هم هؤلاء الشيوخ العلماء الصهيونيون الذين ائتمروا ؟؟

يستفاد مما كتبه في هذا الموضوع وولتر راتينيوا في جريدة وينر فراي برس في ٢٤ ديسمبر سنة ١٩١٢ أن ثلاث مئة شيخ من شيوخ بني إسرائيل معروف بعضهم لبعض يقررون مصير القارة الأوروبية ، وهم ينتخبون خلفاءهم ممن يحف حولهم من ذويهم وأصدقائهم .

وفي سنة ١٨٤٨ ألف بنيامين إسرائيلي رواية تمثيلية وردت فيها هذه العبارة بلسان بطلتها السماة سيدونيا (ويقال إنها من آل روتشيلد الأثرياء اليهود) : « هكذا ترى يا عزيزي كنز سباي (معناه الجاموس السكار) أن العالم يحكمه أقيال مختلفون عمن يتصورهم الناس الذين ليسوا وراء الستار » . وإسرائيل هذا كان يهودياً فتنصر أبوه لكي يتسنى له أن يتغلغل في السياسة البريطانية ، وتغلغل بالفعل إلى أن صار اللورد دزرائيلي المعروف والمناقس لجلادستون . وبهذه العبارة المشار إليها كاد يصرح أن الذين وراء الستار هم اليهود ، وبهذه البروتوكولات التي نحن بصددها كشفت العناية الإلهية أن الذين وراء الستار هم اليهود .

وكان دزرائيلي وراء الستار فعلا يعمل بأساليبه الخفية ويلعب

بجميع الحكومات الأوروبية فى عصره . فعلى جميع الأمم البيضاء تلقى مسؤولية مراقبة هذه الأمة اليهودية التى تفتخر بأنها بقيت فى الوجود دون سائر الأمم القديمة والامبراطوريات البائدة — على حد قول داروين : « بقاء الأنسب » كما يعتقدون .

* * *

ليست هذه الحركة الصهيونية بنت الأمس بل هى قديمة من عهد سليمان الحكيم وغيره من الحكماء أى منذ سنة ٩٢٥ قبل المسيح . فكان الحاخامون يفكرون فى الخطط الممكنة لانتصار صهيون العلمى على العالم كله ، (وكلمة صهيون كانت ترادف أورشليم ثم اطلقت على فلسطين) .

والراجح أو الأكيد أن الماسونية كانت من جملة خططهم كما تدل عليها شعائرها وطقوسها ، وما هى إلا أحبولة لاصطياد طبقات الناس على اختلاف طوائفهم ودرجاتهم واستخدامهم بالأساليب الخفية لأغراض جمعيتهم السرية التى هى « جمعية ماسونية يهودية » ضمن الماسونية العامة ؛ وليس للماسون العموميين علم بها . وتلك « الماسونية الخفية » تنفذ مآربها بواسطة « الماسونية العامة » من حيث لا يدرى ذوو الشأن .

ولكى تنتشر الماسونية العامة فى جميع الأمم صبغوها بصبغة الإنسانية والفضيلة وجعلوا شعارها : « الحرية والأخاء والمساواة » الذى اقتبسته الثورة الفرنسية ، وبهذه الطريقة دخل فيها الممتازون من عامة الناس وأصحاب المهن العالية وأصحاب النفوذ من الحكام والموظفين حتى الوزراء والأمراء والملوك ، ولهذا استطاعت « الماسونية اليهودية الخاصة السرية » المكتومة عن جميع العالم أن تنفذ مآربها على يد الماسونية الشائعة . وسنرى فى البروتوكول الحادى عشر تحقيق ذلك بجلاء . فقد ورد فى صلب البند السابع من هذا البروتوكول بالنص الكامل :

« فلأى غرض اخترعنا هذه السياسة (الداهية) وأدخلناها فى عقول الجويم (الناس غير اليهود) من غير أن ندع لهم أية مظنة أو شبهة لكيلا يفطنوا لاختبار ما ننطوى عليه ؟ حقاً لأى غرض فعلنا هذا إذا لم يكن قصدنا أن نحصل على طريق ملتوٍ نتوصل به إلى قومنا المشتت الذى لا نتصل به عن طريق مستقيم . هذا هو الطريق الذى نعنى فى جعله أساساً لنظامتنا الماسونية السرية الخاصة التى لا يعرفها هؤلاء الجويم[1] البهائم (كذا) والتى لا يتشبه بها هؤلاء الساعة حتى ولو كانت موجهة ضدهم . إن هؤلاء الجويم مجذوبون إليها بجاذبية هذه المظاهر الخلابة فى المحافل الماسونية التى ليست إلا ذراً الرماد فى العيون » اهـ

إذن فليعلم ماسونيو العالم أنهم يخدمون مآرب الصهيونية وهم غافلون .

إذا راجعنا أسباب الحوادث حتى الحروب ولا سيما الأخيرة منها لرأينا أصابع الماسونية فيها : فى الثورة الفرنسية والانقلاب العثمانى والانقلاب الروسى الخ .

إن أولئك الشيوخ الحكماء (الحاخامين) الدواهى الذين رضموا الخطط فى هذه البروتوكولات وكانوا ينقحونها على طول الزمن حسب مقتضيات الحال ، كانت خططهم هذه تنفذ على يد أشخاص تكرسوا لهذا الغرض . قصد هؤلاء الحكماء أن يفتحوا العالم كله لأنفسهم بالأساليب السلمية ، أو التى يسلمون بها من كوارثها ، أو بالأحرى بأسلوب مكر الحية وخبثها كما سترى فى البروتوكول الثالث . ترى فيه رأس الأفعى الرمزية يمثل اليهود الذين تخصصوا لتنفيذ خطط الإدارة اليهودية للدولة الصهيونية المنتظرة ، وجسم الأفعى هو بقية الشعب اليهودى . فالإدارة تبقى سرية حتى عن الشعب اليهودى نفسه ، وحيث أن الأفعى تتغلغل فى قلوب الأمم حتى التى تقاومها (بواسطة الماسونية طبعاً) فهى تنقب تحت الدول غير اليهودية وتلتهم جميع حكوماتها . ولا تزال هذه الأفعى تعمل عملها بحسب الخطط المرسومة لها إلى أن يصل رأسها إلى صهيون (فلسطين) ، وحينئذ تكون قد أتمت دورتها حول أوربا وطوقتها ، وقد قيدتها بسلسلة ، وبسطت سلطانها على سائر العالم . يُعمل كل هذا ببذل الجهد فى إخضاع سائر البلاد بالنفوذ الاقتصادى .

إن عودة رأس الأفعى إلى صهيون لا يتم إلا بعد أن تطأطىء رؤوس ممالك أوربا ، وتخر ساجدة إلى إله المال أى بواسطة الأزمات الاقتصادية والخراب الشامل ، وحينئذ تنهار الآداب الاجتماعية والروحية وتنحط الأخلاق . ويكون من جملة العوامل لهذا الانحطاط السيدات اليهوديات ، ولا سيما الفرنسيات ،

(١) الجويم هم النصارى وغيرهم من الأمم والطوائف . هذا فى اصطلاحهم

الإيطاليات . هذا ما ينوه به حكماء اليهود . لا ريب أنه أفضل وسائل لنشر الفساد فى حياة الأفراد والزعماء وقادة الأمم .

يمكنك أن ترسم خريطة الأفعى الرمزية هكذا :

كانت أولى خطوة لها فى أوربا سنة ٤٢٩ قبل المسيح فى بلاد الأغريق فى عهد بركليس حين شرعت الأفعى تقضم عرش تلك المملكة . والخطوة الثانية فى روما لعهد أوغسطس قيصر سنة ٦٩ قبل المسيح . والثالثة فى مدريد لعهد تشارلس الخامس سنة ١٥٥٢ مسيحية . والرابعة فى باريس نحو سنة ١٧٩٠ فى عهد لويس السادس عشر . والخامسة فى لندن حول سنة ١٨١٤ بعد سقوط نابليون . والسادسة فى برلين سنة ١٨٦٧ بعد الحرب الفرنساوية البروسية . والسابعة فى بطرسبرج حيث ظهر رأس الأفعى فى سنة ١٨٨١ وهذه المعلومات وغيرها مستقاة من مقدمة الترجمة الانكليزية .

جميع هذه الممالك التى عبرتها الأفعى كانت أسسها قد تزلزلت ؛ ألمانيا تزعزعت قوتها الظاهرة من غير أن تشذ عن القاعدة . أما روسيا فقد اجتاحتها الأفعى غير مرة . وفى سنة ١٩٠٥ ركز رأس الأفعى ، ثم اتجه سمها إلى موسكو وكييف وأودسا .

هذه هى الخريطة التى رسمها المترجم مراسل المورنن بوست فى زمنه . ونحن نقدر أن نزيد عليها أن الأفعى صدمت موسكو صدمة حطمت كل روسيا فى الانقلاب الشيوعى وكل أوربا فى الحرب السابقة . وهكذا عرفنا أين استقرت الأفعى فى أوربا .

وكانت هذه الخطة مرسومة قبل إنشاء جمعية تركيا الفتاة التى أنتجت ثورة البلقان ثم الانقلاب العثمانى . حتى أنه لما شبت الحرب الكبرى السابقة تحطمت تركيا وتمزقت إربا إربا .

ولما انتظمت خطة الحكماء الصهيونيين (التى سنراها فى ملاضرهم) زعم اليهود أن هذه البروتوكولات مزورة ومدسوسة عليهم . إذن فعليهم أن يفسروا لنا الأسباب الأساسية للثورات والحوادث التاريخية الشبيه فيها . ومن أمثالها :

١ — إطلاق سراح تروتسكى (برونشتين) من الاعتقال فى هاليفاكس ، سكوشيا حين كان فى طريقه إلى إحداث مذبحة للملايين من الروس المسالمين .

٢ — تعطيل مكتب خارجية انكلترا المادة الحيوية فى التقرير عن بلشفة أودندبك الوزير الهولاندى (وعدم هذين المثلين عند المترجم) .

٣ — وعد بلفور الخ .

ويؤيد صحة البروتوكولات دزرائيلى فى كتابه « لورد جورج بنتنكن » فى الفصل ٢٤ إذ يقول بعبارة جازمة : « إن اليهود يبتغون أن يدمروا النصرانية بطريقة يصفها بصراحة أنها مطابقة للبروتوكولات » .

وفى رأى كاتب بعض هذه المقتبسات أن وجود قسس بلاشفة فى الكنائس وأساتذة بلاشفة فى الجامعات وغيرها كان مستحيلا لو لم تكن البروتوكولات صحيحة . فالبلشفية هى مكيدة صهيونية هائلة ، والقارىء يرى فى أثناء قراءة البروتوكولات أدلة عديدة على صحتها .

نلفت نظر القارىء إلى ما سننقله من بنود هذه البروتوكولات ونود أن يراجع فى نفسه ما يعلمه من حوادث العالم وثوراته وانقلاباته وأزماته السياسية والاقتصادية عسى أن تبدو لبصيرته اليد الصهيونية العاملة فى هذه الحوادث من وراء الستار . ولولا هذه اليد الصهيونية الممتدة من عهد سليمان الحكيم إلى اليوم لكان العالم أقل توازناً وأهدأ بالاً وأشمل سلاماً .

وليعلم العرب على الخصوص والعالم على العموم أن رأس الأفعى اليهودية اقترب إلى الأرض المقدسة لكى يقيم فيها ملك صهيون ويؤسس دولته ويرفع بيرق سلطانه . فإن نجح لا سمح الله فليعلم العالم أجمع أن جميع ممالكه ودوله أصبحت فى حوزة هذه الأفعى . وبعبارة صريحة تصبح كلها أدوات فى يد الصهيونية وآلات لرفع سؤددها وتصبح جميع الأمم عبيداً لها « فمن له أذنان فليسمع » .

وليعلم ستالين أنه هو شخصياً من الجويم الذين يلقبهم حكماء الصهيونية بالبهائم ، وإنه وهو يبذل جهده فى تأييد تقسيم فلسطين وإرسال شيوعيين يهود إلى فلسطين يعمل فى إنشاء دولة صهيونية يكون هو أول من يخضع لها ، وروسيا أول دولة تخر لها ساجدة . وليعلم أيضاً أن الشيوعية التى يبشر بها وينشرها هى من اختراع حكماء صهيون ، وأن روسيا الشيوعية صائرة شيئاً فشيئاً من

من ظرفاء العصر العباسي :

١ ـ أبو العينـــاء*

١٩١ ٢٨٣ هـ

للأستاذ صبحي إبراهيم الصالح

« في هذا العالم الزاخر بالمتناقضات عرش للهزل كعرشه للجد ، استوى عليه أبو العيناء منذ بلغ أشده حتى رد إلى أرذل العمر ثمانين »

بقي أبو العيناء معروفاً بهذه الكنية منذ اشتهر بين أهل عصره حتى انطوت حياته الطويلة الطريفة . أما اسمه فهو محمد بن القاسم الهاشمي بالولاء ؛ لأن جده خلاداً كان من رقيق اليمامة ، وكان مولى لأبي جعفر المنصور ؛ فقد روى الخطيب في (تاريخ بغداد) عن محمد بن صالح بن النطاح مولى بني هاشم أنه قال : « حدثني أبي قال : طلب المنصور رجالا ليكونوا بوابين له . فقيل : إنه لا يضبط هذا إلا قوم لئام الأصول ، أنذال النفوس ، صلاب الوجوه ، ولا تجدهم إلا في رقيق اليمامة . فكتب إلى السري عبد الله الهاشمي — وكان واليه على اليمامة — فاشترى له مائتي غلام من اليمامة ، فاختار بعضهم فصيرهم بوابين ، وبقي الباقون فكان ممن بقي خلاد جد أبي العيناء[1] ... »

ويبدو أن القاسم بن خلاد والد أبي العيناء لم يطب له المقام في بغداد ، فولى وجهه شطر الأهواز بخوزستان ؛ فكان مولد ابنه في كورة من كورها سنة إحدى وتسعين ومائة بعد نكبة البرامكة بسنوات ، وقبل وفاة الرشيد بسنتين : فأبو العيناء قد تم الرضاعة حين بويع للأمين بالخلافة بعد وفاة أبيه في طوس ، وأضحى في السابعة من عمره لدى مقتل الأمين ، ونشأ أحول العين مخضوباً بالحمرة خضاباً ليس بالمشبع ، فامضى في الأهواز سنوات من طفولته ، ثم انتقل منها إلى البصرة فأمضى فيها بقية حداثته وكل شبابه وجانباً من كهولته ، في عصر المأمون الذي دام عشرين عاماً ؛ فأصبح أبو العيناء في ربيعه السابع والعشرين ، ثم في عصر المعتصم الذي بقي ثمانية أعوام فأضحى أبو العيناء في السادس والثلاثين ، ثم في عصر الواثق بالله الذي ظل خمسة أعوام فجاوز أبو العيناء حدود الأربعين . ويومذاك اعتلت عيناه فأمسى بعد حوله أعمى بعد مغادرته البصرة إلى دار الخلافة ليقضي فيها أكثر من نصف عمره الطويل .

كان ذكي القلب ، حميز الفؤاد ، قوي الذاكرة ؛ فساعدته هذه المواهب على الإقبال على طلب العلم في صغره ، فحفظ القرآن وتعلم الفرائض ، وتوفر على دراسة العربية ، وبرع في حفظ الروايات والأخبار ، حتى أن الدارقطني روى عنه « أنه أتى عبد الله بن داود بن عامر الهمداني الخريبي[2] وهو صغير ليحدثه فقال له : تحفظ القرآن ؟ فقال : قد حفظته . قال : تعلم الفرائض؟ قال : قد حذقتها . قال : فتعلم العربية ؟ قال : تعلمت منها ما فيه كفاية ، فامتحنه في كل ذلك فأجاد . فقال لو كنت محدثاً أحداً في سنك لحدثتك[3] »

وهذه القصة قد رواها الخطيب في تاريخه بأطول من هذا وأوضح (ص ١٧٢ ج ٣) وهي إن دلت على شيء فأول ما تدل عليه تصوير صادق لاستعداد أبي العيناء الفطري الذي يؤهله

(*) أهم مراجع هذا البحث : معجم الأدباء لياقوت الحموي . تاريخ بغداد للحافظ الخطيب البغدادي ، لسان الميزان للحافظ ابن حجر العسقلاني .

أملاك الدولة الصهيونية . وليعلم أنها منذ الآن في أيدي الصهيونيين ، والأقمى الرقطاء لا يزال جسمها رابضاً في روسيا ، ولا يزال ستالين يجهل أن اليد التي تحركه هي يد الصهيونية (إذا لم يكن ستالين نفسه صهيونياً) ، وقد يخلف ستالين (بعد عمر طويل) على عرشه صهيوني يدير دولة صهيونية تابعة للدولة الصهيونية العليا ، وحينئذ تتلقى موسكو أوامرها من تل أبيب .

هل يعلم ستالين هذا أم لا يزال من الجاهلين المغرورين .

وليعلم المغفلون الأمريكي والانكليزي والأوروبي على العموم أن الخوف ليس من الشيوعية (الشيوعية ليست الاشتراكية ، بل هي صورة أخرى للصهيونية) وإنما الخوف من هذه الشيوعية التي تنطوي أذيالها على الصهيونية . فعلى دول الغرب إن كانت تريد أن تتقي شر الشيوعية أن تقطع رأس الأفعى الصهيونية قبل أن تنفث سمومها في أرض عيسى ومحمد المقدسة .

نقولا الحداد

(١) تاريخ بغداد ص ١٧١ ج ٣ طبعة مصر .
(٢) نسبة إلى محلة سكنها بالبصرة تسمى خريبة ، توفي سنة ٢١٣ هـ
(٣) لسان الميزان ص ٣٤٦ ج ٥ طبعة الهند .

جاع الحديث وروايته ، لولا صغر سنه وحداثته . ولكن ضن مربي على الفتى بتحديثه صغيراً فإنه لم يعدم وسيلة للتشجيع ؛ . وجد متنفساً لرغبته ، وإرضاء لنهمه فى كتابة الحديث وطلب لأدب لدى أبى سعيد الأصمعى ، وأبى عبيدة معمر بن المثنى ، أبى زيد الأنصارى ، ومحمد بن عبد الله العتبى ، وأبى عاصم نبيل ، الذين كان لهم أكبر الأثر فى توجيه حياته العلمية(١)

وفى عهد طلبه للعلم على أبى زيد الأنصارى لحقت به كنيته شهورة « أبو العيناء » ، فقد سأله رجل : « كيف كنيت ا العيناء ؟ قال : قلت لأبى زيد سعيد بن أوس الأنصارى : كيف تصغر عيناً ؟ فقال : عُيَينا يا أبا العيناء فلحقت بى منذ اك (٢) » .

وقد لاحظت — بعد طول البحث والتنقيب — أنه كان منصرفاً إلى العلم الانصراف كله قبل أن يجاوز الأربعين من عمره لم يحاول الاتصال بالخلفاء والأمراء ، ولم يتكسب بالشعر والرواية كما كان يتكسب فى عصره أمثاله من الرواة والشعراء . فلكن اتفاقاً أنك ان تقرأ له خبراً واحداً أو نادرة واحدة تتصل بقصر الخلافة ؛ لا فى أواخر عهد المأمون ولا فى شىء من عهد المعتصم . لم يكن ليحول دون ذلك سكناه بالبصرة ؛ فقد كان فى مكنته ن يغادرها حين يشاء إلى دار الخلافة عن طواعية واختيار ؛ بيد نه انتظر الأقدار حتى أخرجته من منشئه إخراجاً ، يوم نكب نكبة فى أواخر أيام الواثق فحمل على أثرها إليه ، فاتصل عفواً ن أبى دؤاد الذى كان له نفوذ فى الدولة كبير . روى أبو العيناء عن نفسه قال : « كنت فى أيام الواثق مقيما بالبصرة ، فكنت يوماً ى الوراقين بها إذ رأيت منادياً منفلا فى يده مصحف مخاق الأداة قلت له : ناد عليه بالبراءة مما فيه — وأنا أعنى به أدانه — فأقبل ينادى بذلك . فاجتمع أهل السوق والمارة على المنادى قالوا له : يا عدو الله ! تنادى على مصحف بالبراءة مما فيه ؟ أوقعوا به . فقال لهم : ذلك الرجل القاعد أمرنى بذلك . تركوا المنادى وأقبلوا إلى وتجمعوا على ورفعونى إلى الوالى عملوا على محضراً ، وكتب فى أمرى إلى السلطان . فأمر بحملى

(١) تاريخ بغداد ص ١٧١ ج ٣ .
(٢) المرجع السابق ص ١٧٢ .

لخمات مستوثقاً منى . واتصل خبرى بأبى عبد الله بن أبى دؤاد ، فتكفل بأمرى والفحص عما قرفت به ، وأخذنى إليه فقك وثاقى؛ وتجمعت العامة وبالغوا فى التشنيع على ، ومتابعة رفع القصص فى أمرى ، فقلت لابن أبى دؤاد : قد كثر تجمع هؤلاء الهمج على وهم كثير . فقال : (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله) . فقلت : قد بالغوا فى التشنيع على فقال : (ولا يحيق المكر السىء إلا بأهله) . فقلت : إنى على غاية الخوف من كيدهم ، ولن يخرج أمرى عن يدك . فقال : (لا تحزن إن الله معنا) . فقلت : القاضى — أعزه الله — كما قال الصموت الكلابى :

لله درك — أى جنة خائف ... ومتاع دنيا — أنت للحدثان
متخمّط يطأ الرجال بنعله ... وطأ الفنيق دوارج الروان(١)
ويكبهم حتى كأن رؤوسهم ... مأمومة تنحـــط للغربان
ويفرّج الباب الشديد رتاجه ... حتى يصير كأنه بابان

قال : يا غلام ! الدواة والقرطاس ... أكتب هذه الأبيات عن أبى عبد الله . فكتبت له ، ولم يزل يتلطف فى أمرى حتى خلصنى » (٢)

ولم يأسف على فراقه البصرة ؛ « إذ وجد ماؤها أجاجاً ، ووجد حرها عذاباً ، ووجدها تطيب فى الوقت الذى تطيب فيه جهنم » كما وصفها للخليفة المتوكل لما سأله : ما تقول فى البصرة يا أبا العيناء ؟

لا ، لم يأسف على فراقها لولا أن الشقاء هجم عليه ، وأن الدهر قسا عليه ، فأخذ نور عينيه !

يومئذ بكى على البصرة وضيائها ، ونقم على بغداد وظلامها . يومئذ عرف قيمة البصر بعد أن فقد البصر !

ولكن الصولى — كما فى تاريخ الخطيب — يحدثنا عن أبى العيناء حديثاً لا يخلو من طرافة يصف به الباعث على رحيله عن البصرة ، فإنه روى عنه أنه قال : « سبب تحولى من البصرة أنى رأيت غلاماً ينادى عليه بثلاثين ديناراً يساوى ثلاثمائة دينار فاشتريته . وكنت أبنى داراً فأعطيته عشرين ديناراً لينفقها على الصناع ، فأنفق عشرة واشترى بعشرة ملبوساً له ! فقلت: ماهذا ؟

(١) المتخمط : الرجل الغلاب الذى لا يطاق . والفنيق : الفحل الكريم ، ودوارج الفرون : ما درج من الهوام .
(٢) تاريخ بغداد ص ١٧٣ ج ٣ .

فقال : لا تعجل ، فإن أرباب المروءة لايعتبون على غلمانهم هذا . فقلت فى نفسى : أنا اشتريت الأصمعى ولم أدر ! ثم أردت أن أتزوج امرأة سراً من بنت عمى ، فاستكتمته ودفعت إليه ديناراً يشترى له حوائج وسمكا هازبا (١) فاشترى غيره ، فقاظنى .. فقال رأيت بقراط يذم الهازبا ! فقلت : يا ابن الفاعلة لم أعلم أنى اشتريت جالينوس ... فضربته عشر مقارع ، فأخذنى وضربنى سبعاً . وقال : الأدب ثلاث يا مولاى ، وإنما ضربتك سبعاً قصاصاً . فرميته فشججته ، فذهب إلى بنت عمى وقال : «الدين النصيحة» و «من غشنا فليس منا» إن مولاى قد تزوج واستكتمنى ، فقلت : لا بد من تعريف مولاتى الخبر ، فضربنى وشجنى ! فمنعتنى بنت عمى دخول الدار ، وحالت ما بينى وبين ما فيها ، وما زالت كذلك حتى طلقت المرأة وسمته بنت عمى (الغلام الناصح) ، فر يمكنى أن أكلمه فقلت : أعتق هذا وأستريح ... فلما أعتقته لزمنى وقال : الآن وجب حقك علىّ . ثم إنه أراد الحج فزودته ، فغاب عشرين يوماً ورجع وقال : قُطع الطريق ، ورأيت حقك قد وجب . ثم أراد التزو فجهزته ، فلما غاب بعت ما لى بالبصرة وخرجت منها خوفاً أن يرجع » (٢)

وهذا الحديث الطريف نقله عن الخطيب ياقوت فى (معجم الأدباء) وابن حجر فى (لسان الميزان) على اختلاف فى الألفاظ يسير ، وهو — فى جملته أو تفصيله — لا يعتبر تعليلا لتحول أبى العيناء من البصرة كما هو الواقع ونفس الأمر ، وإنما هو تعليل لتحوله منها كما شاء هو أن يصوره بأسلوب المتهكم ، وعرضه الساخر ، فى رواية الأخبار .

— ٢ —

وكنت أود أن أصل الكتابة بتحليل نفسية هذا الظريف ودراسة أطواره من خلال آثاره — بعد أن عرّفت بمولده ونشأته ، ومقامه وانتقاله — لولا أنى وقفت أمام نص فى معجم الأدباء ، يدور حول عمى أبى العيناء ، فدارت حوله فى نفسى عوامل شتى من الشك والارتياب . يفيد هذا النص « أن جد أبى العيناء الأكبر كان يلقى على بن أبى طالب كرم الله وجهه فأساء مرة المخاطبة بينه وبينه ، فدعا عليه بالعمى — له ولولا من بعده — فكل من عمى من ولد أبى العيناء فهو صحيح النسب فيهم ! » .

لا أكتم القارىء الكريم أنى ما إن قرأت هذه الرواية حتى شممت رائحة الوضع فيها ، فقلت فى نفسى : إنها لا تخرج عن أحد أمرين : إما أن راويها المعاصر لأبى العيناء الناقم له بر باختلاقها النيل منه والتعريض به ؛ إذ كان له ولدان أبو جعفر وعبد الله ، وكلاهما كان بصيراً غير أعمى ؛ فهما إذاً دعيان لا يعد نسبهما من أبيهما — وفى هذا قذف صريح فى أبى العيناء — وإما أن بعض العلويين المتشيعين الكارهين له الناقمين منه أذاعوا بين الناس لا على سبيل التلهية ولكن على سبيل الجد ؛ كانت تبدر منه أحياناً كلمات مقذعة فى المتشيعين .

هذا ما جاء فى نفسى بادىء الرأى ... إلا أن رواية شديد الشبه بالنص السابق — فى تاريخ الخطيب — قد أراحتنى من الشك الطويل ، وجعلتنى من تغيير حكمى بسبيل ، لأنس للواقعة أى تعليل . يقول أبو العيناء نفسه فى هذه الرواية الجديدة : « دعا المنصور جدى خلاداً - وكان مولاه — فقال له : أريدك لأمر قد همنى وقد اخترتك له ، وأنت عندى كما قال أبو ذؤيب الهذلى : الكنى إليها وخير الرسو ل أعلمهم بنواحى الخبر

فقال : أرجو أن أبلغ رضا أمير المؤمنين .

فقال : صر إلى المدينة على أنك من شيعة عبد الله بن حسن وابذل له الأموال واكتب إلىّ بأنفاسه وأخبار ولده . فأرضاه ثم علم عبد الله بن حسن أنه أتى من قِبله ، فدعا عليه وعلى نسله بالعمى . قال أبو العيناء : فنحن نتوارث ذاك إلى الساعة(١)! »

فقد اتفقت هاتان الروايتان فى تعليل عمى أبى العيناء ، بدعاء مستجاب شق حجب السماء ، وإن اختلفتا فى شخص الداعى أهو على بن أبى طالب أم عبد الله بن حسن ؟ وفى شخص المدعو عليه أهو جد أبى العيناء الأكبر أم جده القريب خلاد ؟

ونحن إذا سلمنا بأصل الفكرة المنتزعة من الروايتين نعود من جديد أمام أمرين : إما التصديق بهذه الواقعة — عمى أبى

(١) نوع من السمك ، ويعد فيقال : هازباه أيضا . وهو هنا من وصف الجنس بالنوع .

(٢) تاريخ بغداد ص ١٧٧ ج ٣ ولسان الميزان ص ٢٤٥ ج ٥

(١) تاريخ بغداد ص ١٧١ ج ٣ .

العيناء استجابة للدعاء — على أنها مصادفة تلاقت مع الواقع ، وما أكثر ما يتلاقيان ! وإما اتهام هذا الظريف نفسه باختلاق القصة من أساسها وإذاعتها بين الراغبين في سماع أخباره العجيبة ، ونوادره المبتكرة ، فرواها هو بلفظ ورواها السامعون بلفظ آخر ، وتداولتها الألسن لتكون دليلا صريحاً على تمكن ملكة الكذب من نفسه ، وسيطرتها على لسانه ، فإني — كما سترى من قريب — ما عرفت لساناً أحب إليه الكذب من لسانه ، ولا نفساً أرضى بما تختلق من نفسه !

وقد ترى غير ما رأيت ، فتفرض أمراً ثالثاً وهو أن الرواية الأولى موضوعة ، وأن الثانية على أبي العيناء مدسوسة ، لولا أنك بهذا الفرض تتهم ياقوتاً الحموي بوضع ما لا غرض له في وضعه ، ثم ترمي الخطيب البغدادي بقلة تحريه وضبطه ، مع أنه الحافظ المشهور الذي أجمع علماء الحديث ورجال الجرح والتعديل على قبول آثاره ، ورواية أخباره .

وكيفما عللنا سبب عمى أبي العيناء ، فسنوافق على حوله قبل عماه ، وسنؤيد المبرد في روايته عنه « أنه إنما صار أعمى بعد أن نيف على الأربعين وخرج من البصرة واعتلت عيناه فرُمي فيهما بما رمى . ثم يستدل المبرد على ذلك بقوله : والدليل على ذلك قول أبي على البصير .

قد كنت خفت يد الزما ن عليك إذ ذهب البصر
ولم أدر أنك بالعمى تغنى ويفتقر البشر !

والخطيب في تاريخه روى هذين البيتين بضمير المتكلم الجمع (كنا نخاف من الزمان ... الخ البيت الأول . لم ندر أنك الخ البيت الثاني) ونسبهما إلى أحمد بن أبي طاهر (١) . وهما — على كل حال — علامة نستأنس بها في أن عمى أبي العيناء كان طارئاً في كبره ، ولم يكن في الولادة ولا في صغره . ويؤيد هذا محاورة ابن أبي دؤاد لأبي العيناء يوم سأله : « ما أشد ما أصابك في ذهاب بصرك ؟ قال خلتان ، يبدؤني قومي بالسلام ، وكنت أحب أن أبتدئهم ، وإني ربما حدثت المرض عني وكنت أحب أن أعرف ذاك فأفطم عنه حديثي ! قال ابن أبي دؤاد : أما من ابتدأك بالسلام فقد كفاناه بحسن النية ؛ وأما من أعرض عن حديثك فما أكسب نفسه من سوء الأدب أكثر مما وصل إليك من سوء اجتماعه ! »(١)

ويزيدني اطمئناناً بصحة ما ذهبت إليه أن ليس لدينا دليل واحد على أن أبا العيناء عمي قبل الأربعين — فضلاً عن أنه ولد أعمى . والخطيب وابن حجر — وإن كانا قد أوردا خبر عماه بصيغة التمريض — إلا أنهما لم يحددا زمناً لعماه قبل هذه السن ولا بعدها . ثم إنه ليس ضرورياً أن نفهم من عبارة أبي العيناء في رواية الخطيب « فنحن نتوارث ذلك — أي العمى — إلى الساعة » أن كل من تناسل من هذه الأسرة يقضي عليه قانون الوراثة بأن يولد أعمى ، فإن الوراثة — كما يصح أن تكون مباشرة — يمكن أن تفعل فعلها بعد زمن يطول أو يقصر : فلنا إذاً أن نطمئن إلى رواية المبرد — في هذا الموضوع — ثم لنا أن نحكم بحول أبي العيناء قبل عماه من الروايات الكثيرة المتضافرة التي نذكر منها على سبيل المثال محاورة لطيفة دارت بين أبي العيناء ومحمد بن خلف بن المرزبان .

قال أولهما للثاني : « أتعرف في شعراء المحدثين رشيداً الرياحي قال محمد بن خلف : لا . قال أبو العيناء : بل هو القائل فيَّ :

نُسبت لابن قاسم مأثرات فهو للخير صاحب وقرين
أحول العين والخلائق زين لا احولال بها ولا تلوين
ليس للمرء شائناً حولَ العيـ ـن إذا كان فعله لا يشين

فقال ابن خلف : وكنت قبل العمى أحول ؟ أفتن السقم — إلى البلى ! فقال أبو العيناء : هذا أظرف خبر تعرج فيه الملائكة إلى السماء اليوم . ثم قال : أيما أصلح ؟ من السقم إلى البلى أو حال العجوز — أصلحها الله — من القيادة إلى الزنا ؟ » .

هذه رواية معجم الأدباء ، وشبيهة بها — مع اختلاف في اللفظ يسير — رواية تاريخ بغداد (ص ١٧٥ ج ٣)

والمحاورة فيها إذا ختمت بالدعابة ، فقد بدئت بأقوى مظاهر الجد ؛ لأن الفخر كان ومازال حديث النفس . وحديث النفس كان ومازال مستمداً من أعماق الشعور ، والشعور كان ومازال حاسة الواقع : فليس بغريب أن يستمد فخور بنفسه كأبي العيناء من واقعه وممن نظرة الناس إلى واقعه مدعاة إلى الاعتزاز والتعالي

(١) تاريخ بغداد ص ١٧٤ ج ٣

(١) المرجع السابق ، الصفحة ذاتها . وتجدها في معجم الأدباء أيضاً

ألغام الدكتور ماغنس

للاســـتاذ نجاتي صدقي

كان سكان حي وادي الجوز في القدس مستسلمين إلى نوم عميق بعد يوم من العمل الشاق في سبيل المعاش، وكانت الساعة تشير وقتئذ إلى الثانية بعد منتصف الليل .. فإذا وقفت في غرفتي في تلك الساعة وتطلعت من نافذتها الشرقية مخترقا بنظرك ظلام الليل الحالك، ارتسم أمامك جبل الزيتون، وقد قامت عليه أشباح عمارات الجامعة العبرية، ومستشفى هـــداسا، وهي تتصل بالفحم السائل ...

ثم إذا لقيت بنظرك إلى يمين الجبل رأيت هناك قبما من بيوت قرية الطور وهي أيضاً تغط في نوم عميق هادىء، لكنها آثرت أن تبقى بعض الأضواء هنا وهناك تحسبا للمفاجآت، وكم تحمل هـذه المفاجآت في طياتها من جرائم مشبعة بالخسة والنذالة . وكنت أنا ساعتئذ في جملة الناس المستغرقين في نومهم، أودع يوما مضى واستقبل يوما آتيا، وإذا بي أستيقظ لجلبة، أزيز الرصاص ينطلق من جميع الأسلحة الآلية، من (برن و (ستن) و (طومسون) وبنادق انكليزية وكندية وفرنسية والمانية، يتخللها انفجارات مروعة تهتز لها أركان البيوت تمتزج مع أصوات نساء ورجال وصغارات، فيتجاوب صداها في الوادي الممتد من محلة الشيخ جراح حتى ضريح المذراء من فتحيات نفسي في مدريد سنة ١٩٣٧ ! ...

كان المهاجمون جماعات من منظمة (الهاجانا) اليهود الرابطة في الجامعة العبرية وهم خليط من التلامذة والعمال، وبينهم عدد من الفتيات . . وقد اقتحموا أطراف الحي من ناحية الجبل مغتنمين فرصة خلو هذه الناحية من الحرس الوطني تقريباً، لأن السكان كانوا يعتقدون بأن الجامعة العبرية هي معهد علم وتربية وثقافة، ويستحيل أن تصدر منها طلقة واحدة .

ومما يدل على قوة اعتقاد العرب هذا، حوار جرى بيني وبين صاحب حانوت من أهل الحي، وهو رجل أمي، سليم الطوية قلت له: أتظن أن الجامعة العبرية ستكون مصدر خطر على وادي

ما استطاع إلى ذلك سبيلا .

وهنا تبرز جوانب خاصة من شخصية هذا الظريف تبعثنا على أن نؤكد لك أنك ستبحث في طوايا الأدب العربي طويلاً حتى تجد ظريفاً كأبي العيناء يحسن الهزل في جده كما يحسن الجد في هزله، فيمزج بينهما مزجاً يحيرك، ثم لا تدري: أتلتمس من بين غضون شعره أو نثره حقيقة ترضيك، أم خيالا يلهيك!

فهو مثلا يريد أن يتغاضى عن حوله يعمد إلى تنامي عيبه، ويمعن في إظهارك على بعض ما أورثه الحول من الخيرات، وما حمل إليه من البركات، وما أنقذه من المآزق المحرجات، ويثني على الله هذا الثناء الذي قلما نسمع بمثله إلا من مثله :

حمدت إلهي إذ بلاني بحبها على حول يثني من النظر الشزر
نظرت إليها والرقيب يظنني نظرت إليه فاسترحت من العذر!

هذه صورة من هزله في جده، لكن أسلوبه حين دافع عن عماه بعد أن أخذ الله نور عينيه يختلف من بعض الوجوه عن أسلوبه ههنا، فإنه هناك أدنى ميلا إلى الجد الذي يتجلى في فخره بنفسه، وفي اعتزازه بلطف حسه وإرهاف حسه، وفي إعجابه بسلاطة لسانه وقوة بيانه، وذكاء قلبه ورجاحة لبه، وصرامته في حماية ذاته من لهوز العابثين :

إن يأخذ الله من عيني نورهما ففي لساني وسمعي منهما نور!
قلب ذكي، وعقل غير ذي خطل وفي فمي صارم كالسيف مأثور!

ولقد يكون هذا الفخر داب كل من يشعر بنقصه في شيء ما فإذا هو يتلمس الأسباب إلى ستر مصابه بمحاسنه، فيتجاهل الحقيقة المرة ويتفاخر بما عوضه الله من خير ... إلا أن أبا العيناء لا يكتفي بهذا، فأمله لديه ظاهر التصنع، بادي التكلف، وإنه يريد أن يجلو لك نفسه على حقيقتها كما يزعم ثم يشعرك بقبيح تلك الحقيقة، لتقتنع بقوة شخصيته : وهـذا ضرب من جده في هزله .

(ينبع) سمحي ابراهيم الصالح

الحوز والأحياء العربية المجاورة ؟

فقال : كلا يا أبا سعيد ، هذه دار علم ، ونحن لا نحتلها ، كما أننا لا نعتدى عليها ... وهي على الجملة فى حمى قوانين العالم !

وحدث أيضاً أن اعتقل الحرس الوطنى صحفيا يهوديا أمريكيا واقتاده إلى مقر قيادة مدينة القدس ، حيث أخذوا يحققون معه فقال فى دفاعه : إننى من أنصار الدكتور ماغنس عميد الجامعة العبرية ... وحزبنا يريد سلماً مع العرب . فأفرجوا عنه مصحوباً بحرص ليوصله إلى الأحياء اليهودية .

وبلغ مسمعى حوالى الساعة الثالثة بعد منتصف الليل أصوات آتية من وسط الوادى تقول بالعبرية : مهير . مهير . كاديما(*) !

وأعقب تلك النداءات انفجار هائل شعرت معه أن دارنا قد تزحزحت عن مكانها ، ثم استمر تبادل إطلاق النار حامياً ، وكانت تصدر عن الأسلحة السريعة الطلقات أنغام غريبة تشبه الخبط على الأبواب ، أو النقر على الزجاج ، أو الضرب على طبلة السحر ... ثم تنفجر ألغام الدكتور ماغنس وكأنها قرع طبول تشترك فى هذا العزف الآثم .

وحين بلغت المعركة الليلة أوجها اقترب أحد المعتدين من كوخ منعزل ، تركه صاحبه ليساهم فى الدفاع عن الحى ، ولم يبق فيه سوى زوجة وستة أطفال ... ولما سمعت المرأة حركة عند كوخها ظنت أن زوجها عاد ليتفقد أسرته ، فصرخت قائلة : من بالباب ؟ ... فأجابها المعتدى : يهوديم ، ثم سألها : أين زوجك ؟

قالت : خرج ، ولا أدرى إلى أين . وليس فى البيت سواى وأطفالى ....

لعل القارئ يتصور أن المعتدى ابتعد عن الكوخ وسكانه الأبرياء الآمنين ، غير أن الواقع كان على العكس من ذلك ، فإنه وضع لغماً عند باب الكوخ ، وأشعل فتيله ، وأطلق ساقيه للريح ، ملبياً صوت قائده الذى يقول له من بعيد : بوهينا اتسحاق ... مهيرا(١) ! ... وبعد لحظات انفجر اللغم ، وقتلت المرأة مع أربعة من أطفالها ، واستحال الكوخ إلى رماد .

أما الدكتور ماغنس فهو عميد الجامعة العبرية بالقدس ، فى حدود الخامسة والخمسين ، أمريكى الجنسية ، مديد القامة ، نحيف الجسم ، غائر العينين ، ذاهل النظرات ، وصاحب مائة مشروع ومشروع من أجل التقارب بين العرب واليهود .

واستمرت المعركة حتى السادسة صباحاً ، فتطلعت إلى جهة الجامعة فرأيت أحد المعتدين يقذف النار من مدفع (برن) ، وقد نصبه فى صومعة الدكتور ماغنس ، وتقع هذه الصومعة فوق سطح فرع الإنسانية التابع لكلية الآداب ! ...

وحوالى الساعة السابعة صباحاً هدأت المعركة ، وهرع السكان إلى حيث يقع الكوخ المنسوف ، والأشلاء المبعثرة ، وكان بود المعتدين أن يغتنموا هذه الفترة الملائمة ، ويمطروا الحشد بوابل من الرصاص ، لو لم تتدخل السماء وتسدل ستاراً كثيفاً من الضباب على الجامعة العبرية لمدة نصف ساعة من الزمن .

ثم انقشع الضباب .. وانتشر الضياء ... وعرف العرب أمراً جديداً ، هو أن فى وُسع العلم والجريمة أن يعيشا فى الجامعة العبرية تحت سقف واحد ! ...

نجاتي صدقي

(*) السرعة ... السرعة ... وإلى الأمام .

(١) تعالى يا إسحاق على عجل

إدارة البلديات العامة — مياه

تقبل العطاءات بإدارة البلديات العامة (بوستة قصر الدوبارة) لغاية ظهر يوم ٥/٥/١٩٤٨ عن عمليه إنشاء خزان عالى للمياه بينها وتطلب الشروط والمواصفات الخاصة بذلك من الادارة على ورقة تمغة من فئة الثلاثين مليما مقابل دفع مبلغ قدره ٣ قروش للنسخة الواحدة عدا أجرة البريد

٩١٦٩

الحيـــاة التناسلية
والتحليل النفسانى

للدكتور فضـــل أبو بكر

مما يؤسف له حقاً أننا قلما نعالج مثل هذه الموضوعات فى بلاد الشرق ، وإذا تعرضنا لها بعض الأحيان نمر عليها مراً سريعاً خاطفاً وبكثير من التحفظ . كذلك نشرح هذه الحياة للشبان والشابات فى سن المراهقة وما قبلها بنفس ذلك التحفظ متحاشين ما استطعنا الخوض فى الحياة التناسلية من حيث التكوين التشريحى والوظائف الفسيولوجية لتلك الأعضاء وما ينتاب تلك الحياة من أمراض جسمانية هى الأمراض التناسلية ، ومسخ نفسانى هو الشذوذ التناسلى وما يترتب على كل هذه الطوارىء من أضرار ، وما عسى أن يتخذ من الحيطة والتدابير لإتقاء شر هذه الأمراض بمختلف أنواعها كما أن هذه التبعة تقع على كاهل الوالدين والمعلمين.

هذا التقصير ناشىء من اعتبارنا — خطأ — أن مثل هذه الحياة سرية ، ومن هنا أطلقنا وما زلنا نطلق على الأمراض التى تنتابها فى معظم الأحيان بالأمراض السرية ، وفى قليل من الأحيان بالأمراض التناسلية ، مع أن التسمية الأولى هى تسمية خاطئة ومضرة فى الوقت نفسه . وما زال بعض الناس يقدسون سرية هذه الأمراض ويرفعونها إلى مستوى « سر المهنة » وينكرونها نكراناً باتاً على الطبيب المداوى نفسه ويضللونه تضليلاً يعقد الأمر ويزيد فى إشكاله من حيث تشخيص المرض . وقد تحاوره وتحتال عليه بشتى الحيل ليبوح لك بالسر الرهيب وتفهمه بأن سر المهنة يقضى عليك بألا تبوح بشىء مما يدلى به المريض فى مثل هذه الأحوال حتى إلى أقرب الناس إليك أو أقربهم إليه ؛ كما أنه فى حالة الإفشاء يمكنه مقاضاتك والاقتصاص منك بواسطة القانون . وقد تلين قناته ويأنس إليك فيقص عليك حقيقة الأمر فى بعض الأحيان كما قد يستمر فى نكرانه وتضليله . غير أنه من حسن الحظ أن مضاعفات المرض نفسه ، وما تتركه من آثار باقية ، والنتائج التحليلية للفحص ، كل ذلك كفيل بفضيحة الأمر وإفشاء السر فى معظم الأحيان .

إن سبب هذا النكران يرجع إلى عدة عوامل منها « الحياء » ، والحياء من الإيمان كما يقول الحديث وهو ركن حصين ودعامة قوية من دعائم الأخلاق بلا شك ؛ غير أنه فى مثل هذه المناسبات يكون الحياء مستعملا فى غير موضعه ، أو استعمل استعمالا خاطئاً للأسباب التى سبق ذكرها . ومنها أيضاً عادة « احترام النفس » وهو شعور طبيعى فى الإنسان ويجب تشجيعه وتنميته فى كل نفس ؛ غير أنه من غير المعقول أن يفقد المريض قيمته أو ينحط قدره فى نظر الطبيب إذا عرف أن مريضه مصاب بمرض تناسلى ؛ حتى ولا فى نظر المجتمع — إذا أنصف المجتمع — لانتشار هذه الأمراض . ومن ضمن هذه الأمراض ما يسمونه « بمرض الأبرياء » وخاصة مرض الزهرى ؛ فقد يصاب به الإنسان أحياناً من طريق غير الطريق التناسلى أو المخالطة الجنسية كما يشاهد ذلك فى أكثر من مرة . كما قد يكون سبب التكتم من ناحية المريض هو عدم ثقته بالطبيب ، واتهام مقدرته على كتمان السر ، وأن فى إذاعة هذا السر مثلا كل عائلية ومضار تسبب للمريض — وهذه أيضاً حجة واهية ووهم لا محل له إلا فى ذهن المريض ؛ إذ أنه ما من طبيب يحترم مهنته ويقدر مسئوليته تسول له نفسه إفشاء مثل هذه الأسرار . ثم أنه من غير المعقول أن يلجأ المريض إلى طبيب لا يثق به ؛ إذ فقدان مثل هذه الثقة قد يكون مصحوباً بالشك فى العلاج نفسه وفى مقدرة الطبيب . ومن هنا ينتج فقد الإيمان والاعتقاد وما يترتب على ذلك من « إيحاء » — هذا الإيحاء هو عنصر نفسانى هام يساعد على الشفاء ويزيد فى مناعة الجسم وحيويته فى نضاله ضد الأمراض . كذلك جهل المريض بما سوف يترتب عليه من عواقب وخيمة وأضرار لنفسه أو لمن يعيشون حوله ؛ كما أن هنالك خصلة مكروهة وعادة ذميمة هى عادة الكذب الذى يلجأ إليه الكثيرون من غير ما حاجة ماسة كما قد أصبح للبعض الزم لهم من الخبز اليومى .

لا نقصد مما سبق ذكره أن المريض بهذه الأمراض التناسلية يحتم عليه إذاعتها فى المجالس والمنتديات أو على صفحات الصحف أو يتخذ منها مادة للسمر والتندر ؛ لا نقصد إلى شىء

من ذلك بل نقول بالعكس من ذلك بضرورة التستر — « وإذا بليتم فاستتروا » كما تقول الحكمة ولكن الذي نريده وننتظره من المريض هو عدم مراوغة طبيبه وتضليله كما نطالبه باتخاذ ما يلزم من الاحتياط حتى يحول دون انتشار العدوى لغيره من الناس .

إن مشكلة الحياة التناسلية ولاسيما تحليلها من الوجهة النفسانية مشكلة عويصة معقدة . وقد شغل هذا الموضوع الحيوي حيزاً كبيراً من تفكير أطباء الأمراض بالحياة العصبية والتناسلية وتأثر كل منهما بالآخر . ومن أهم من عنوا بالتحليل النفساني « Psychanalyse » هو العالم النمسوي المعروف « فرويد » « Freud » الذي كان أستاذاً في جامعة فينا والذي يعد أكبر مرجع لهذا النوع من التحليل ، كما أنه امتاز بعمق التفكير والتأويلات البعيدة المنطقية ، وبالشجاعة في إبداء آراء جريئة . وقد عانى من ذلك كثيراً ورماه البعض بالغلاة ، كما أن هنالك اعتبارات أخرى من سياسية وعنصرية ، إذ كان من أصل يهودي . كل ذلك سبب له مشاكل ومتاعب ، وشعر بالاضطهاد أخيراً مما أجبره على مغادرة النمسا والالتجاء إلى انجلترا كما لجأ إليها ابن عم له من قبل هو « كارل ماركس » إذ طرد من ألمانيا لأسباب مشابهة .

تظهر الغريزة الجنسية عند الطفل في طور مبكر جداً كما يقول العالم المجري « لندنر » « Lindner » يقول هذا العالم أن عوارض الغريزة الجنسية ترجع إلى عهد الرضاعة ؛ فهو يرى في الرضاعة عملية حيوية بالنسبة إلى الطفل ؛ إذ تدر عليه اللبن اللازم لقوته ، والذي لا تكون حياة من دونه ، وتهديه إلى البحث عن هذا اللبن غريزة حب النفس وتنازع البقاء . غير أن « لندنر » « وفرويد » يقولان إن الطفل يشعر أثناء وقت الرضاعة بشعور خفي ولذة ظاهرة هي إشباع الغريزة التناسلية واللذة التي تنتج من إجابة هذه الغريزة ؛ فتراه بعد أن يأخذ كفايته من اللبن لا يلذ له النوم إلا وهو يمسك بفمه ثدي أمه في نشوة ظاهرة وشعور بالطمأنينة ؛ حتى إذا نعس الطفل قليلا نجده يبحث عن عضو آخر مثل إبهام يده أو غيره من أجزاء الأعضاء ليمسه واجداً في ذلك لذة كبيرة هي — حسب ما تقدم — لذة جنسية . لذلك أطلق على منطقة الفم والشفتين « بالمنطقة الجنسية » « Zone Erogéne » كما ذهب فرويد إلى أبعد من ذلك بقوله أن هنالك منطقة جنسية ثانية توجد في الدبر وهو يرى في عملية التبرز عند الطفل لذة تناسلية كما يقول فرويد إن هذه اللذة ما زالت آثارها كامنة عند الكبار بقوله أن الشعور الخفي بالراحة والرضى بعد أداء عملية التبرز ولا سيما بعد الإمساك الذي ينتج عنه تصلب في المواد البرازية . هذا الشعور من المعقول جداً أن يكون سببه خلاص الجسم من مواد غير مرغوب فيها كما أن في بقائها بالجسم أكثر من اللازم ضرراً بالجسم ؛ غير أن هذا الشعور لا يأتي فقط من الأسباب المذكورة ؛ ولكنه يكون مصحوباً في الوقت نفسه بشعور داخلي خفي منشؤه إشباع نوع من الغريزة الجنسية وما يصحب ذلك من لذة وراحة

ذكرنا في المثالين السالفين بدأ الحياة التناسلية عند الطفل ولكنه بدأ شاذ ، فالحياة التناسلية تبدأ بالشذوذ ولما يبلغ الطفل الثالثة من عمره ، يبدأ اهتمامه بتكوينه التناسلي ويستعرض فضوله وجود الأعضاء التناسلية في جسمه وأن كان يجهل ماهيتها وما خلقت من أجله ؛ غير أن الطفل من غير شك يبدأ بمداعبة أعضائه التناسلية فيحدث عنده لذة جنسية . ويعتبر هذا مثل ثالث آخر للشذوذ التناسلي « Perversion Sexuelle » نسميه شذوذاً تناسلياً لأن الحياة التناسلية الطبيعية السليمة الطبيعية هي البحث عن مثل هذه الملاذ الجنسية عند جنس مضاد — ذكر وأنثى — بالاختلاط الجنسي . وقد يكثر الطفل من مداعبة تلك الأعضاء بعد أن يشعر بنوع من اللذة فيستدعي ذلك اهتمام والديه فيمنعونه عن عمله الشاذ بشتى الطرق من ترهيب وترغيب ؛ غير أن المنع لا يجيء في نفسه ذلك الشعور وربما يزيده ويزكيه فيشعر بشيء من الغبن ويسبب له هذا المنع مركباً نفسياً ضمن المركبات النفسية الكثيرة وهو ما يسميه فرويد « بمركبات الخصيان » « Complexe de Castraction » وهو الشعور بالغبن لدى الخصيان الذين حرموا ملاذ الحياة التناسلية .

هذا ويؤكد فرويد أن أول ما يبدأ الطفل حياته التناسلية العادية إنما يبدأها بالشعور الجنسي نحو أمه . وهذا الشعور شاذ فيما يتعلق بالعرف والمجتمع ولكنه طبيعي فيما يتعلق بالغرائز الجنسية

بكونه شعوراً نحو جنس مضاد لجنسه كما توجد مثل هذه الغريزة فى الطفلة بالنسبة لأبيها ، وهو شعور أشبه بالجذب والتنافر بين الأقطاب فى عالم الكهرباء والمغناطيس .

لا يمكن لأحد أن ينكر الشعور الطبيعى للأطفال نحو والديهما وما فيه من حب طاهر برىء ؛ ولكن براءة هذا الحب لا تنافى وجود الغرائز وسلطانها . وقد نسمع بعض الأحيان أن الطفلة تريد الزواج من أبيها ، والطفل يرغب أمه ؛ كل ذلك فى سن مبكرة بين الثالثة والرابعة مثلا ، فيثير ذلك تسلية للوالدين وعطفاً على الأطفال لهذه السذاجة البريئة . وقد وصف هذه الظاهرة فرويد وسماها « مركب أوديب » « Oedipe Complexe » وأديب هذا كما تقول الأسطورة الإغريقية كان مليكا ظالماً جباراً ؛ وقد أنبىء بأنه سوف يقتل أباه ويتزوج أمه وذلك من حيث لا يعلم . ولما كان قد فارق أبويه فى سن مبكرة وانقطعت كل الصلات بينه وبينهم فإنهما لا يدريان عن أمره شيئاً . وفى ذات مرة أمر بقتل رجل كعادته فى قتل الرجال ، كما أخبره ذات مرة أحد أفراد حاشيته بوجود امرأة جميلة فى مكان ما ؛ فأمر فى الحال باحضارها وتزوج منها . ولم يمض إلا وقت قصير حتى تبين له بأن المقتول لم يكن غير والده وأن الزوجة لم تكن غير أمه . وهكذا حلت به الكارثة وصدقت النبوءة فحزن أوديب حزناً شديداً وعاقب نفسه على ذلك بأن فقأ عينيه الإثنتين . وقد اتخذ الأدباء والشعراء من مأساة أوديب مادة خصبة دسمة مثل « سوفوكليز » و « إيورد بديز » وغيرهما من شعراء الأغريق .

أما الحياة التناسلية السليمة « والمنتجة » فهى تبدأ بعد البلوغ إذ يكتمل تكوين هذه الأعضاء تشريحياً وتهيأ لأداء رسالتها فسيولوجيا بالتلقيح الذى ينتج النسل .

وقد يطرأ انحراف الحياة التناسلية فيطبعها بطابع المسخ والشذوذ وهذا المسخ قد يكون مخففاً أو كاملاً حتى لدى من يتمتعون بحياة تناسلية طبيعية . وقد تستحكم حلقات هذا الشذوذ ويظهر جلياً عند ضعفاء العقول والمصابين بالإنحلال الذهنى تساعد على ذلك الوراثة المثقلة مما يجنيه الآباء على الأبناء ، كما أن هذا الشذوذ قد يؤدى إلى أمراض عقلية واختلال فى التوازن الذهنى الذى بدوره يساعد على تكون هذا الشذوذ ؛ وهكذا كل منهما يساعد على حدوث الآخر فى شبه « دائرة خبيثة » .

غير أن هذا الشذوذ — من سوء الحظ — ليس محصوراً فى ضعاف العقول ولكن قد يصاب به بعض المفكرين والشعراء وغيرهم ممن يتمتعون بحياة اجتماعية كبيرة عالية ؛ ولكنا إذا درست حياة أولئك الكبراء والمفكرين ورافقتها عن كثب وجدت أن ذلك الشذوذ قد يمدو تلك الناحية التناسلية ويسرى إلى حياتهم الخاصة والعامة . وقد تصدر منهم أحياناً بعض التصرفات الشاذة بل الجنونية ولست أجد أصدق من المثل القائل « الجنون فنون » وهى فعلا فنون متنوعة الأشكال والألوان

والشذوذ التناسلى على أنواع كثيرة منها يسمى « homo-sexualité » ، ويشمل الذكور والأناث أى العلاقة الجنسية بين فردين من نوع واحد — أى بين رجل ورجل وامرأة وامرأة ومنها ما نسميه بالعادة السرية (جلد عميرة « Masturbation »

ونكتفى الآن بهذا القدر خوفاً من الملل ورفقاً « بحياء » بعض القراء وإن كان لا حياء فى العلم كما لا حياء فى الدين .

(باريس) فضل أبو بكر

ابراهام لنكولن

هدية الأحرار إلى عالم المدنية

يقدمه الأستاذ

محمود الخفيف

من العصور الوسطى الى الأزمنة الحديثة : (*)

١ ـ الوطنية الجديدة

للأستاذ محمد محمد علي

في عام ١٩٠٩ لفت اثنان من حكام المستعمرات الأوربية أحدهما إنجليزي في الهند البريطانية ، والآخر روسي في التركستان، لفتا النظر إلى التغير الذي بدأ يحدث في اليقظة الاجتماعية والثقافية لسكان المستعمرات . فقال اللورد رونالد شاي :(١)

« هناك مشكلات آخذة في الظهور ، لها أثر بعيد بالنسبة للعالم عامة ، ولبريطانيا خاصة ، تحفز على التفكير والدراسة ، أعضاء جمعيتنا ، وإني أشير إلى تلك المشكلات الممثلة في الرغبة الزائدة لتأكيد الذات ، التي تثير أعصاب الشرقيين . وفي الواقع أن احتكاك الفكر العربي بأفكار الشرقيين ، قد أحدث تأثيراً كبيراً في جميع سكان الشرق .

وفي نفس العام ، كتب الحاكم الروسي العام للتركستان:(٢)

« إن الحروب قد حركت العالم الإسلامي في الفترة الحالية ، فقد ظهرت أولاً فكرة الجامعة الإسلامية ثم المطامع الوطنية المتزايدة والأفكار الثورية ، كل هذا قد حرك الجماهير الإسلامية ، وأيقظ في أوساطهم فكرة الوحدة الوطنية ، والأفكار الاشتراكية »

ومنذ عشرين سنة كافحت الهند من أجل الاستقلال ، الذي لفت أنظار بريطانيا والعالم . وفي التركستان ، حلت الجمهوريات الوطنية الاشتراكية محل الولايات الروسية التي كانت تحت سيطرة الحاكم العام . وقد عُرف تفوق أوربا في ميدان العلوم الهندسية والتنظيم الفني . وبدأ الناس يعرفون بالتدريج أن أوربا يمكن أن تقهر بأسلحتها ، فساروا على نهج حركات التحرير الوطنية التي قامت في أوربا في القرن التاسع عشر . ولما تنبهت في شرق أوربا — أمم لا تاريخ لها — للشعور بذاتها ، في القرن التاسع عشر وحاولت أن تلعب دوراً إيجابياً في التاريخ ؛ استيقظ الشرقيون من ظلمات عهود الإقطاع الوسطى ، وهبوا إلى غرض واحد في شعار الوطنية ورأسمالية الطبقة الوسطى .

إذن ، فالشرق قد وصل إلى عصر فيه الوطنية أعلى وأسمى الأوضاع الاجتماعية ، وتفرض طابعها على العصر .

ومنذ سنوات ، كان الدين هو العامل الفعال في الشرق .

وليست الوطنية ديناً خارجاً oustine ، ولكنها تشق طريقها بجانبه ، وغالباً ما تعدل فيه بالتغيير والإصلاح .

إن الوطنية اليوم في تلاؤم مع النظم الاجتماعية الجديدة . وقد ظهر هذا في أوربا بوضوح ، عندما كانت هناك حاجة إلى القضاء على الإقطاع ، والوطنية المحلية القائمة على أساس الزراعة والأسواق الصغيرة والمدن والوصول إلى الوحدة الكبرى في ظل النظام الرأسمالي .

لقد كانت الوطنية هي الشكل الذي وافق حاجات الرأسمالية الناشئة والطبقة الوسطى الفنية ، ولا تزال الوطنية في الشرق تواجه حاجات اجتماعية واقتصادية ، سواء نظرنا إلى الموقف من وجهة نظر أوربا اليوم ، أو الشرق في الماضي القريب . فنظم الصناعة الرأسمالية تشق طريقها إلى الشرق ، ويسير اقتصاد النقد والتصنيع : imdustivialisatiou إلى جانب الزراعة والمبادلة . وهنالك طبقة وسطى فنية آخذة في الظهور ، والشعور برسالتها ، ومتأهبة للكفاح ضد نبلاء الإقطاع .

وفي الأقطار التي تجري فيها هذه العمليات ، نرى أن الحركات الوطنية قد قضت على الانقسامات الدينية بين السكان ، كما في مصر وسورية . وإن السياسي المتقطع النظير — ابن السعود بعيد عن روح التطور في رسالته السياسية ، ويعقد الشباب العربي في سوريا وفلسطين — حتى المسيحيون — آمالهم على بدوي الصحراء المسلم ابن السعود . وعندما أعلن الأتراك الرابطة الوطنية

(*) فصل من كتاب : هانز كوهن : الوطنية والاستعمار في الشرق الأدنى : (الطبعة الإنجليزية) لندن ١٩٣٢

(١) في خطابه الذي ألقى في جمعية آسيا الوسطى بلندن في يونية ١٩٠٩

(٢) اقتبست كلماته من : M. Nemchenko Nationalnoye Razmezevaniye Saednei Ozii Moscow 1925.

وهناك تفاصيل عن التغير الاجتماعي والثقافي في الشرق ، في كتابي « تاريخ الحركة الوطنية في الشرق » ، وكذا في : Orient and Okzident .

فى ٢٨ يناير سنة ١٩٢٠ — عن الولايات العربية فى الأمبراطورية العثمانية ، ومدن الإسلام المقدسة ، الذى كان امتلاكها فى غاية الأهمية لدولة الخلافة الإسلامية ؛ أرسل وفد الخلافة الهندى برئاسة محمد على . إلى نائب الملك فى الهند فى ١٩ يناير سنة ١٩٢٠ وإلى لويد جورج فى ١٩ مارس ، يقول إن الخليفة يجب أن يمتد نفوذه إلى المدن المقدسة الثلاث : مكة والمدينة والقدس ، وإلا فإن معاهدة السلام لن يقبلها أى مسلم مؤمن .

وقد نقل (خودابكش) كلمات ولسون كاس الأمريكي : « إن شباب الإسلام اليوم مفكر بأسلوب سياسى أكثر منه دينياً ، وهو متحمس جداً لنفع أمته أكثر من تحمسه لانتشار الإسلام . وإن عظمة الإسلام ليست مسألة خلافة أو شريعة ، بل هى مسألة وحدة سياسية تقف في وجه الغرب »(١) .

٢ — الشباب الحديث

بعد الحرب العظمى (الأولى) مباشرة — عند ما سادت بين الشرقيين تجربة الوحدة الوطنية ، ظهر أن الاختلافات الدينية قد اختفت . فالمسلمون والأقباط فى مصر ، والمسلمون والمسيحيون فى فلسطين وسوريا ، والشيعة والسنيون فى العراق ، والمسلمون والهندوس فى الهند ؛ كل أولئك حاربوا جنباً إلى جنب من أجل الثورة على أحوالهم السياسية . ولا تزال اليقظة القومية لها وجود اليوم وإنها لعامل فى تاريخ هذه الأقطار — التى ما كانت توجد بغيرها . وسوف لا تلعب الاختلافات الدينية دوراً فى السياسة فى محيط الحضارة العربية العصرية ؛ وهذا بالرغم من السياسة الاستعمارية الرجعية وتصميمها للنمو السياسى واليقظة القومية ، وذلك بادخال أقليات دينية وعنصرية .

إن الشباب المسلم يعمل على ربط نفسه بالتقاليد ، فيفصل ما هو ذو قيمة عما لم يعد يتلاءم والوقت الحاضر ، وليخلق إسلاماً مجدداً يقبل محاسن الغرب ويغالب الحضارات الأوربية ، هؤلاء الشباب ينكرون إرساليات التبشير ، ويرون أنفسهم ، وقد واجههم مشكلات — كان يجهلها آباؤهم ، ويقابلهم تغير سريع فى أحوال الشرق الفكرية والاجتماعية . لقد دخلت فى نفوسهم قوى جديدة وخلقت لأول مرة : حركة شبان مـ

ومنذ قرون لم يكن فى الشرق حزازات ولا اختلافات الآباء والأبناء . أما الآن فقد حدث تغير فى علاقات الأ وصلتهم بالحياة والأسرة والطبيعة .

وقد أمر الشباب فى الشرق : حب الرياضة والتجول دخلت إلى حياتهم العاطفية مشكلات الحب والزواج . تعليم البنات يغير العلاقة بعد الجنسين . وزيادة على ذلك الشباب — والما يملكوا القوة بعد — أن يتخلصوا من الما ومما وارث من العادات فى السياسة الشرقية ، مثل الأس الرجعية ، والحاجة إلى العزيمة الماضية ، وانخفاض مستوى الم الاجتماعية ، وعدم القدرة على التضحية بالمصالح الشخصية فى الصالح العام والمحسوبية ! . وكانت جمعيات الشبان المسلمين هذه الآمال ، إذ حاولت إنشاء مراكز ثقافية واجتماعية لـ الإسلام . وفى إبريل ١٩٢٨ — انعقد فى يافا مؤتمر لج الشباب المسلمين مع مائة وعشرين مندوباً عن فلسطين . أجمع المؤتمر على إصدار إعلان عن تأسيس مدارس إسلامية ، ودعوة الحكومة إلى فتح مدارس جديدة ، وتعديل الدراسة فى المدارس الأجنبية بروح وطنية . كما وضع للا شارة ونشيد وعلم . ومما يلفت النظر الاحتفال بيوم ا وتخصيصه للعطلة الأسبوعية ، وتنظيم دراسات مسائية للم وتشجيع المسرح العربى ، وإنشاء جمعيات إسلامية للشبا غرضها رعاية الطفل والعلاج المجانى للمرضى الفقراء .

هذه القرارات الحازمة لم تعرف فى الإسلام ، ولا من قريب . وليس من شك فى أن هناك تأثيراً بأوربا ، و الشباب يجاهد لاستنبات هذه الأفكار فى تربة إسلام مجد وليس من شك أيضاً فى أن الجيل الناشىء من المسلمين والمس أكثر نضوجاً سياسياً من الجيل الماضى ، وذلك بفضل المدرسة الجديدة والجامعة الأوربية . ولم يقتصر عمل الشبا وضع المطالب القومية فى المقدمة فحسب ، بل إنهم تنبه للمشكلات الاجتماعية وضرورة إيجاد حلول جديدة .

(يتبع)

محمد محمد عـ

(١) The Expansion of Islam, 1928, P. 257 .

من شواهد النبوة :

المتنبئون

للأستاذ على الجارى

لم يعد خافياً على من كان له قلب أن الشواهد على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم أسطع من فلق الصبح ، ولكن لا بأس أن نسوق هنا شاهداً جديداً مر عليه أكثر الناس مؤرخين ، وقد سخروا منه حينا ، واستطابوا السمر به فى أحيان كثيرة ، ولكن ما أظن أحداً منهم — على مبلغ علمى — فطن إلى المعنى الأصيل ، أو كشف عن السر الإلهى الذى كمن فى دعوى المتنبئين . ولا شك عندى أن التنبؤ كان من الدلائل الواضحة على صدق النبوة ، وهل أدل على وجود الشمس من تضاؤل أشعة المصابيح أمامها ؟ وما كان هؤلاء المتنبئون إلا كالأعلام المنصوبة على رأس الطريق تدعو الناس إليه ، وتزعم أنها ترشدهم إلى النهج القويم ، فمن الناس من سلك ولكنهم لم يبعدوا حتى وجدوا الصخور والأشواك ، ومالا قبل لهم به من حشرات الأرض وأفاعيها . وحينئذ استيقظت أحاسيسهم ، وأدركوا خطأهم ورجعوا إلى الأعلام فحطموها ، ولكن بقيت منها أشلاء تنادى كل سالك بأن الطريق ليست من هنا ولكنها من هناك ... هناك الطريق المستقيم الذى لا عوج فيه ولا أمت ، ولا أشواك ولا حشرات . ولقد ظهر المتنبئون فى الجزيرة العربية ظهور السراب الخادع ، فكان من العرب من وثق ببرهان عينيه ، وأيقن أنه السراب ، وإنما يخيل له ، وأن طريق الماء ليست إليه . ومنهم من انخدع — عن جهل أو عن علم — فسار ، ولكن بعد أن حفيت قدماه ، وتهدكت أعصابه ، ما وجد إلا سرابا يقول له واضحاً صريحاً : إنى لست ماء فالتمس الرى عند غيرى . وكان هذا السراب — لمن سار ولن لم يسر — شاهداً لا سبيل إلى الشك فيه على أن الماء فى غيره .. هكذا كان شأن المتنبئين ..

ومن عجيب هذا الأمر فى العرب أنه لم يدعه منهم من كان يظن أن يدعوه ، فقد كانت طبيعة الأشياء تقضى بأن يتنبأ رجل كأمية بن أبى الصلت ، فإنه هيأ نفسه لتلقى الوحى ، فدان بالحنيفية ملة إبرهيم ، وقرأ الكتب المقدسة وكره عبادة الأوثان ، وأخذ نفسه بالفضائل فحرم الخمر والزنا والميسر ، وخالط الأحبار والرهبان ، وتزيا بزيهم ، وأظهر التأله ، وما هى إلا غمضة عين وانتباهتها حتى يجيئه — زعم — الوحى ، فلما ظهرت النبوة فى قريش ، ونزل الوحى على محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ، امتلأت نفسه حقداً وحسداً ، وصد عن السبيل ، وبالغ فى العداء للمسلمين ، وقاتلهم مع مشركى مكة ، وجعل يرثى من قتل من كفار قريش فى بدر ، فكان طبيعياً — وقد حرم النبوة — أن يدعيها ، فمنعته آلامها — على زعمه — ولكنه لم يفعل ، أو يتنبأ رجل كعامر ابن الطفيل فقد كان سيد قومه ، وآلى على نفسه ألا ينتهى حتى تتبع العرب عقبه ، فما كان له — كما حدث عن نفسه — أن يتبع عقب هذا الفتى من قريش . وقد وفد على النبى صلى الله عليه وسلم ، وكان يضمر الغدر به ، وعرض معه أن يجعل الأمر له سنة ، ولنفسه سنة ، أو يجعل له الوبر ولنفسه المدر ، ولكن الرسول أبى ، فقال عامر : والله لأملأنها عليك خيلا جرداً ورجالا مردا ، ولأربطن بكل نخلة فرسا ، ولكنه — مع ما كان يحرص عليه من ملك العرب — لم يدع النبوة ، وإنما ادعاها قوم لم يكونوا على مقربة منها ، ادعاها مسيلمة بن حبيب ، وبعض كتب السيرة تحدثنا بأنه لما وفد مع قومه على رسول الله جعلوه فى رحالهم ليقوم بشئونها . وادعاها طليحة بن خويلد الأسدى ، وادعاها الأسود العنسى ، وادعاها لقيط بن مالك الأزدى فى عمان . ولم يحدثنا التاريخ عن واحد من هؤلاء قبل ادعائه النبوة بما يمكن أن يكون مؤهلا فيه لها ، عدا ما ذكروا من كهانة طليحة . ثم ادعتها امرأة ، ادعتها سجاح بنت الحارث التميمية ، فصح قول الشاعر :

لقد هزلت حتى بدا من هزالها كلاها وحتى سامها كل مفلس

ولم يخف هذا الأمر على أتباعها ، فقال أحدهم يسخر منها بعد أن تزوجت مسيلمة

أمست نبيتنا أنثى نطيف بها وأصبحت أنبياء الناس ذكرانا

والذى نستطيع أن نقوله فى كل هؤلاء (ليس بمتنبىء صادق ، ولا بكذاب حاذق) فان أحداً منهم لم يستطع أن يتقن دوره الذى قام به ، وأن يخدع الناس عن دعوته . نعم كان منهم الكهان الذين مرنوا على استهواء العامة ، وكان منهم من تعلم

الحيل ليموه بها على قومه ؛ فقد قال الزمخشري في ربيع الأبرار : قال الجاحظ : كان مسيلمة قبل إدعاء النبوة يدور في الأسواق التي بين دور العرب والعجم يلتمس تعلم الحيل والتيرنجات واحتيالات أصحاب الرقى والنجوم . اهـ . ثم جاء العصر العباسي فكان المتنبئون جماعة من الحمق ، ولم يكن لهم تأثير لا في العامة ولا في الخاصة ، وإنما هو الجنون ، فان لم يكن فالحمق لا ريب فيه .

فكيف — إذن — استطاع هؤلاء المتنبئون أن يسخروا أقوامهم في حروب دامية مع جيوش المسلمين ؟ وكيف استطاع مسيلمة — مثلا — أن يحشد أربعين ألفاً يقاتلون قتالا لا هوادة فيه ولا رفق ، حتى يقول فيهم بطل المسلمين خالد بن الوليد : شهدت عشرين زحفا فلم أرقوما أصبر لوقع السيوف ولا أضرب بها ولا أثبت أقداماً من بني حنيفة يوم اليمامة . وحتى يقول فيهم رافع بن خديج : خرجنا ونحن أربعة آلاف ، فانتهينا إلى اليمامة فننتهي إلى قوم هم الذين قال الله فيهم (ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد) . ولماذا صبر هؤلاء حتى دوخوا المسلمين ، وقتلوا منهم ألفاً وثمانمائة ، وضحوا من رجالهم بعشرين ألفاً ؟ ليس السر قطعاً تصديقهم بنبوة صاحبهم ، فما كانوا يحاربون في سبيل الدين ، وقد كانوا — أو على الأقل كثير منهم — على يقين من كذب هذا الادعاء . على أن هذا لم يكن شأن مسيلمة وقومه وحدهم ، وإن كان أكثر المتنبئين أتباعا — ولذلك سبب نحن ذاكروه متى انتهى بنا الكلام إليه — فقد كان وراء طليحة الأسدي نحو السبعمائة رجل ! وقبل أن نجيب على هذه الأسئلة نحب أن نذكر أن حركة التنبؤ تأخرت كثيراً ، ولم تظهر إلا في أخريات حياة النبي صلى الله عليه وسلم ، ومنها ما ظهر بعد وفاته . وقد طال نظري في هذا الأمر ، ثم وجدت في مقدمة ابن خلدون ما يصح تعليلا ، قال بعد أن تحدث عن النبوة والكهانة ، وانقطاع الكهانة في عهد النبوة « فانما كان ذلك الانقطاع بين يدي النبوة فقط ، ولعلها عادت بعد ذلك إلى ما كانت عليه ، وهذا هو الظاهر ، لأن هذه المدارك كلها تخمد في زمن النبوة كما تخمد الكواكب والسرج عند وجود الشمس ، لأن النبوة هي النور الأعظم الذي يخفي معه كل نور ويذهب » وهذا ولا شك تعليل نفسي جميل ، فإن النبوة بقوة سطوعها في النفس تخمد فيها كل حركة توحي بها الشياطين ، وتشعر النفوس معها بأنها مضروب عليها من كل نواحيها ، فلا تفكر في باطل — هذا النوع — ولا تأتيه ، ولكن هذا التعليل — مع ذلك ليس كل الحق في موضوعنا ، فاني لأرى أن تأخر ظهور المتنبئين كان مرجعه إلى أن العرب تركوا قريشاً تنازل النبي ، وتصارعه ، وكانوا هم على هامش المعركة ، فلما كان عام الفتح ، ودخل الناس في دين الله أفواجاً ورأى الأعراب أن الدعوة المحمدية تمكن لها بدأوا يفكرون في طريق يمتدون بها هذه النبوة ظهرت ، وكانت هناك أسباب أدت إلى ظهور حركة التنبؤ أواخر أيامه صلى الله عليه وسلم .

ثم نعود إلى الإجابة على ما قدمنا من أسئلة فنقول : إن ثلاثة أمور عظيمة هي التي دفعت بهذه العشائر إلى أتون الحرب ليس منها يقينهم بنبوات أصحابهم ، أولها ما جاء به أولئك المتنبئون من وضع كثير من أوامر الدين عن أقوامهم ، فقد رووا عن مسيلمة وضع عن قومه الصلاة ، وأحل لهم الخمر والزنا . القصة الموضوعة التي تصور لنا ما حدث بينه وبين سجاح التي أنه أصدقها بأن وضع عن قومها صلاتين مما جاء به محمد . وانا يحدثوننا أن بني تميم لا يصلون صلاة الفجر ولا صلاة العشاء الآخرة لأنهما مهر فتاتهم . ويروى عن طليحة أنه كان يقول لقومه : إن الله ما يصنع بتمغير وجوهكم ، وتقبيح أدباركم شيئاً اذكروا الله ، واعبدوه قياما . على أن أهم ما في هذا الأمر أن المتنبئين أعفوا أتباعهم من الزكاة ، وهي السبب الأصيل الذي أدى إلى ارتداد العرب بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم . وتلك العصبية الجامحة التي كانت لا تزال تحتل نفوس العرب والتي تصورها لنا كلماتهم ؛ فقد رووا أن طلحة النمري باليمامة فقال : أين مسيلمة ؟ قالوا : مع رسول الله . فقال : لا أراه ، فلما جاءه قال : أنت مسيلمة ؟ قال نعم . قال : من يأتيك قال : رحمن . قال في نور أو في ظلمة ؟ قال في ظلمة ، قال طلحة أشهد أنك كذاب ، وأن محمداً صادق ، ولكن كذاب ربيعة أحب إلينا من صادق مضر . ثم بقي مع مسيلمة حتى قتل موقعة عقرباء (كما في ابن الأثير) ، كما روى أن عيينة بن حصن لما أتى طليحة ، وكان بين غطفان وأسد حلف في الجاهلية وقال : إني لمجدد الحلف الذي كان بيننا في القديم ومتابع طليحة والله لأن تتبع نبياً من الحليفين أحب إلينا من أن تتبع نبياً

الشيوعية فى الاســـلام

بين رأى لجنة الفتوى ورأى السيد جمال الدين الأفغانى

كتب أحد الكتاب بحثاً تناول فيه رأى العالم الصحابى أبى ذر الغفارى فى توزيع المال فى الإسلام ، وانتهى منه إلى القول بوجود الشيوعية فى الإسلام ، فأحالت وزارة الداخلية هذا البحث إلى لجنة الفتوى بالأزهر لإبداء الرأى فيه ، فأصدرت اللجنة فتوى بهذا الصدد قالت فيها :

« إن من مبادئ الدين الإسلامى احترام الملكية ، وإن لكل امرئ أن يتخذ من الوسائل والسبل المشروعة لاكتساب المال وتنميته ما يحبه ويستطيعه ، ويتملك بهذه السبل ما يشاء . وقد ذهب جمهور الصحابة وغيرهم من الفقهاء المجتهدين إلى أنه لا يجب فى مال الأغنياء إلا ما أوجبه الله من الزكاة والخراج والنفقات الواجبة بسبب الزوجية أو القرابة وما يكون لعوارض مؤقتة وأسباب خاصة كإغاثة ملهوف وإطعام جائع مضطر ، وكالكفارات وما يتخذ من العدة للدفاع عن الأوطان وحفظ النظام إذا كان ما فى بيت مال المسلمين لا يكفى لهذا ولسائر المصالح العامة المشروعة كما هو مفصل فى كتب التفسير وشروح السنة وكتب الفقه الإسلامى » .

وبعد أن أشارت اللجنة فى فتواها إلى ما يكون من تطوع القادرين بالإنفاق فى وجوه البر عرضت لمذهب أبى ذر فقالت :

« وذهب أبو ذر الغفارى رضى الله عنه إلى أنه يجب على كل شخص أن يدفع ما فضل عن حاجته من مال مجموع عنده فى سبيل الله ، أى فى سبيل البر والخير ، وأنه يحرم ادخار ما زاد عن حاجته ونفقة عياله . هذا هو مذهب أبى ذر ، ولا يعلم أن أحداً من الصحابة وافقه عليه ، وقد تكفل كثير من علماء المسلمين برد مذهبه ، وتصويب ما ذهب إليه جمهور الصحابة والتابعين مما لا مجال للشك معه فى أن أبا ذر رضى الله عنه مخطىء فى هذا الرأى . والحق أن هذا مذهب غريب من صحابى جليل كأبى ذر ، وذلك لبعده عن مبادئ الإسلام وعما هو الحق الظاهر الواضح ، ولذلك استنكره الناس فى زمنه ، واستغربوه منه ... ولما كان مذهبه داعياً إلى الإخلال بالنظام والفتنة بين الناس طلب معاوية والى الشام من الخليفة عثمان رضى الله عنه أن يستدعيه إلى المدينة — وكان أبو ذر وقتئذ بالشام — فاستدعاه الخليفة ، فأخذ أبو ذر يقرر مذهبه ، ويفتى به ويذيعه بين الناس ، فطلب منه عثمان أن يقيم بجهة بعيدة عن الناس ، فأقام بالربذة بين مكة والمدينة ... وبها مات رضى الله عنه فى خلافة عثمان ..

ويبدو لى أن اللجنة لم تفرق فى فتواها بين الشيوعية والاشتراكية ، مع أن بينهما فرقاً كبيرا ، وعلى هذا فقد خطأت أبا ذر فى رأيه ، وما كان أبو ذر شيوعياً ، ولا يرى هذا الرأى ، ولكنه لا شك كان اشتراكياً ، يدعو إلى رد مال المسلمين على المسلمين . وقبل أن أناقش حكم اللجنة هذا أورد فتوى فى هذا الشأن للمغفور له السيد جمال الدين الأفغانى وهى تخالف فتوى اللجنة تمام المخالفة ، فقد سأله أحد الباحثين عن مذهب الاشتراكية « سوسياليست » الذى ينادى به الغربيون ويرون فيه علاجاً حاسماً للحالة الاجتماعية القائمة فى بلادهم ، وهل هذا المذهب مما يقره الإسلام ويرتضيه فقال السيد رضوان الله :

« الاشتراكية الغربية ما أحدثها وأوجدها إلا حاسة الانتقام من جور الحكام والأحكام وعوامل الحسد فى العمال من أرباب

قريش . على أن عيينة هذا ، لم يدخل الإيمان قلبه — ولعل كل الذين ناصروا المتنبئين من سادات العرب كانوا كذلك — فقد روى أن عيينة لما أسر وطيف به المدينة وهو مكتوف جعل الصبيان يقولون : يا عدو الله ! كفرت بعد إيمانك ؟ فيقول : والله ما آمنت بالله طرفة عين . وهذه العصبية تفسر لنا تفسيراً واضحاً موقف كل متنبىء من عشيرته ، فإن كانت العصبية قوية كثر أتباعه ، وإن كانت ضعيفة قل هؤلاء الأتباع . ومن المشهور فى التاريخ أن ربيعة كانت شديدة الحسد للمضريين لما ظهر النبى منهم ، حتى قال المأمون (لم تزل ربيعة غضاباً على الله منذ أرسل نبيه من مضر) وهذا يفسر لنا كثرة أتباع مسيلمة ، وشدة صبرهم على قتال المسلمين .

(للحديث بقية)

على العمارى
مبعوث الأزهر بالمعهد العلمى بام درمان

الثراء الذين استعملوا ثروتهم فى السفه والسرف ، وبذلوها فى التبذير والترف ، على مرأى من منتجها ، والعامل فى استخراجها من بطون الأرض .. »

« أما الاشتراكية فى الإسلام ، فهى ملتحمة مع الدين الإسلامى ملتصقة فى خلق أهله . . وهذا خير كافل لجعلها نافعة مفيدة ، ممكن الأخذ بها ، لأن الكتاب الدينى وهو القرآن الكريم أشار إليها بأدلة كثيرة منها : إن المسلم أول ما يقرأ من فاتحة الكتاب : الحمد لله رب العالمين ، فيعلم أن للخلق ربا واحداً ، وهو مع سائر الخلق من المربوبين على السواء . ويرى ويعلم أن القرآن أتى على ذكر أرباب القوة ورجال الحرب والغزاة ومن يتولى إمرتهم وحياتهم ، فخاطبهم آمراً ومعلماً ومدافعاً ومبيناً حقوق المستضعفين من الأمة الذين لم يتمكنوا من الاشتراك معهم من ذكر ليكون لهم من ذلك الجهاد وتلك المساعى نصيب إذ قال « واعلموا أن ما غنمتم من شىء فلله خمسه وللرسول ولذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شىء قدير » ، فهذه آية باهرة ، أوجبت على من يسعى مجاهداً ومخاطراً بحياته أن يكون مشتركا معه فى نتيجة غزواته وغنائمه من لم يكن مشتركا فعلا .. وهم لا شك من المستضعفين الذين إنما قعدوا عن الاشتراك فى الجهاد والسعى وراء الغنائم لعلل تختلف أشكالها وأنواعها ، ولكن الله لم يجز حرمانهم ، بل جعل لهم نصيباً من مساعى أولئك الأشداء الأقوياء المجاهدين الخائضين غمرات الموت . »

« كل ذلك تراه مبنياً على حكمة الاشتراك ، ولبث حكم هذه الآية جارياً ، وكان الرضاء به شاملا لجموع المسلمين ، من مجاهد أو قاعد عن الجهاد لعلة ، فبدأ بالدرجة الأولى بعد الله ورسوله بذوى القربى من المجاهدين على درجاتهم ، ثم عطف على من دونهم فى المرتبة الثانية ممن ليس لهم فى المجاهدين أقرباء فقال : واليتامى ، ثم وسع نطاق الاشتراكية فقال : والمساكين ، ثم رأى أن يأخذ نطاقاً أوسع فقال : وابن السبيل ، أى عابره . فتم بذلك الشكل نوع من الاشتراكية لم يكن أوسع منه شكلا ، ولا أنفع .. »

ثم جاء بموضع آخر من الكتاب مقرعاً لمن يكنزون الذهب والفضة ، ثم حبذ وأثنى على الذين يؤثرون على أنفسهم بالمال والإسعاف والإطعام ولو كان بهم خصاصة .

« وهكذا ترى قانون الاشتراكية المعقول فى آيات القرآن تترى ، فلننظر هل عمل بهذا القانون ؟ وما كانت نتائج العمل به

« نعم ، إن الأخاء الذى عقده المصطفى صلى الله عليه و بين المهاجرين والأنصار لهو أشرف عمل تجلى به قبول الاشتراك قولا وعملا . فالمهاجر من المسلمين إنما استطاع أن يفر بدينه راضياً يهجر بلده ، وترك مسقط رأسه ، ومفارقاً أهله وذويه والخروج من ماله ومقتناه ، مسروراً أن يصل إلى دار الهجرة سالماً — والأنصارى ، وهو فى بلده مع أهله وذويه وماله ، راضياً مسروراً أن يشارك أخاه المهاجر بكل معنى الاشتراك حتى لو تطلع الإنسان منا اليوم ، وأشرف على تلك الأرواح الطاهرة لرأى من مجال الاشتراك روحاً وجسداً ، ما يذهل عقله ، ولصح اعتقاده أن عمل الدين وتأثيره فى تلطيف الكتل الجثمانية لا يضارعه مؤثر أو عامل آخر على البشرية ، ولو كانوا يعقلون ... »

« وبعد النبى صلوات الله عليه كان صاحب أكبر منصب وهو الخليفة لرسول الله يسير بسيرة نبيه من الاكتفاء بالقليل من العيش والكفاف منه ، ومجالسة الفقراء ومشاركتهم بمعنى الاشتراك فى مظاهر الحياة الدنيا ونعيمها . فأهل الإسلام مع تمخض سلطان الحرية فيهم لم يروا فى سيرتى الصديق والفاروق رضوان الله عليهما ما يدعوهم إلى أقل تذمر أو تململ ، أو تفكك بمناهضة لسلطانهما ، أو تألب على أشكال حكمهما وإمرتهما أو إحداث شغب بعرقل مساعيهما فى الفتوحات ، بل كانوا يبذلون النفس والنفيس فى طاعة الخلفاء وتأييداً لشوكة الإسلام وتعميم لعدل الشريعة السمحة ... »

وبعد أن أورد السيد الأفغانى جملة من الشواهد الدالة على اشتراكية الخليفتين الأولين ، وما تجلى من ذلك فى سياستهما وتصرفاتهما ، عرض لمذهب أبى ذر فشرحه فى إفاضة وأشاد به وسنعرض لذلك فى المقال التالى .

« المحامى »

من ديوانه « الهناء » :

قلب شاعر

للأستاذ عبد القادر رشيد الناصري

« لبت ما بهتني الحالة « هناء » تصغي لهذا القلب الذي يشدو والكين تقطر دماً »

لي مضغة بين جنبي لا قرار لها ... كأنها لجة ما بين أهوائي
هي الفؤاد الذي لولا توازعه ... لكنت أرفل في أبراد نعماء
لا يستقر على حال مرزأة ... كالشاو تنتابه أنياب رقطاء
يمسي ويصبح خفاقاً نقلبه ... على بساط المآسي أنمل الداء
تجمع الأمل الراهي بساحته ... كما حوى الحب ممزوجاً ببغضاء
فهو الذي حمل الآلام قاتلة ... حتى غدا عاجزاً عن حمل سراء
وهو العليل وقد خابت مطالبه ... بالطب .. يأمل تحنان الاطباء
وهو المحب وقد ظلت رغائبه ... بالحب .. يأمل إحسان الأحباء
يا للجريح لقد حار الأساة به ... وارحمتاه لميت بين أحياء

عجبت للشاعر الموهوب ترهقه ... حياته ويوافيها بأطراء
ما باله وهو في فجر الشباب يرى ... بالرغم من زهوه في زي بكاء
مدله ، ذاهل ، أسوان متشح ... بالهم يدأب في بيداء ضراء
لا تأخذ العين منه عند رؤيته ... إلا خيالا عليه برد غماء
أبقت عليه يد الأيام طابعها ... من بعد ما فتكت فيه يد الداء
كأنما الموت منه قيد أنملة ... أو قد يسير إليه سير إبطاء
إن كانت الخيبة الكبرى غنيمته ... بعد الطواف وراء المأمل النائي
فليملأ اليأس منه كل جارحة ... واليأس داء وترياق لأدواء
ماقيمة الأمل المنشود إن نظرت ... عيني الحياة فكانت جد سوداء

يا للجمال لقد حفت فواكهه ... بالمغريات وفيها متعة الرائي
هل يحرم الشاعر الموهوب لذتها ... وينعم الوغد فيها بعد أقصائي
يا لوعة أججت الحرمان جذوتها ... فأحرقت بلظاها كل أعضائي
لا تهدئي نفسي تذكو بشعلتها ... ذبالة خمدت ما بين أحشائي

سبع وعشرون ما أبقت على كبدي
إلا غلالة أوجاع وأرزاء (١)

(١) سبع وعشرون : عاماً عمر الشاعر حتى هذا العام ١٩٤٨ .

كأنها ويد الأقدار تنسجها ... قبر تشيده الدنيا لأيوائي
مرت على سنون العمر كالحة ... كأنها ماوعت ترجيع أصدائي
فمن هموم منيخات إلى حزن ... ومن عناء إلى شكوى وبلوا
كأنني صخرة صماء لا كبد ... حرى تموج بآمال وأهوا

أشكو إلى الحب قلباً ظل منفرداً ... في وحدة كظلام القبر خرساء
حيران كالبلبل المأسور في قفص ... وحوله جنة حفت بآلاء
حران لا أمل يزهو فيسعدني ... ولا صباح الهوى بنأى بظلمائي
ولهان والنصب القتال أنهكني ... هل من مخيلة حسن ذات أنباء
حتام أظمأ والأقداح دائرة ... مثل الكواكب ما بين الندماء

هذا الخيال الذي يسري على مهل ... للقبر شملة أفكار وآراء
يثير درب الهدى للناس في زمن ... تخبطوا في دجاه خبط عشواء

أجريت قلبي ينبوعاً يلذ به ... كل البرية أحبابي وأعدائي
وما رجوت صفاء من نفوسهم ... وكيف أرجو صفاء الطين والماء
وقد وهبت لهم روحي وما ملكت ... كفى ، فلم يذكروا بالحمد آلائي
إن ظلمتم شبابي في طراوته ... فأين ياظالمي الأفذاذ أخطائي ؟
أنا الشعاع الذي يحزى ظلامكم ... فليل جهلكم يمتو لأضوائي
إن كان يسعدكم ما تنعمون به ... فليس يسعدني عز الأذلاء
أنا الذي تملأ الأيام سيرته ... فهل يهدم مجدي كيد حرباء !
لا در در الذي يسمى لغايته ... أن لم تكن روحه تصبو لعلياء

(بغداد) عبد القادر رشيد الناصري

مبادئ في القضاء الشرعي

للأستاذ الزين القاضي

كتاب يفيد القاضي والمحامي
وكل مشتغل بالحقوق والفقه

يقع في ٤٦٠ صفحة من القطع المتوسط ويطلب في القاهرة من إدارة الرسالة ومن سائر المكاتب ، ومن المنصورة من الأستاذ علي عبد الله بمكتبة الشاي وثمنه ٢٠ قرشاً عدا البريد

الأدب والفن في أسبوع

كذبة إبريل في الجامعة :

نشرت الأهرام أن مناظرة ستجرى فى كلية الحقوق بجامعة فؤاد الأول وموضوعها « الدستور المصرى أدى رسالته ولا يحتاج إلى تعديل » وذكرت أسماء من سيؤيدون الرأى وعلى رأسهم الأستاذ عباس محمود العقاد ، ومن سيعارضونه وفى مقدمتهم الأستاذ فكرى أباظة . وذهبت فى الموعد المحدد مع من ذهبوا ، وامتلأ المدرج المعين للمناظرة على سعته بجمهور كبير من طلبة الجامعة والأزهر وغيرهم ، وحل الموعد المحدد للبدء ، ثم انقضى بعده نحو نصف ساعة ، ولم يظهر على المنصة إلا الدكتور مظهر سعيد الأستاذ بكلية الآداب ، الذى نظر إلى الحاضرين ونظروا إليه ... ولم يظهر ما يدل على أن هناك مناظرة ... فقد كان اليوم أول إبريل ! واختلطت أصوات الضحك بصيحات الاستنكار

وكان موقف الأستاذ حرجاً ، ولكنه أخرج نفسه من هذا الموقف بلباقة ، إذ نهض وقال : أيها السادة ، كلية الحقوق بجامعة فؤاد الأول تحييكم تحية إبريل ... وقد وقعنا أنا وأنتم فى هذا «المقلب» ولكن لا عليكم فسأحدثكم عن « كذبة إبريل» من الوجهة النفسية والتاريخية . وقال الأستاذ : إن كذبة إبريل ظاهرة إنسانية لها اعتبارها ، فالناس يشقون طول العام ويعانون مايعانون فى مشاغلهم اليومية ، حتى تضيق نفوسهم بالجد المتواصل فيحتاجون إلى مناسبات ومواسم يفرجون فيها عن الكرب والهموم ، ولا شك أن فى بيئاتنا الشرقية كثيرين يضيقون بمداعبات إبريل ، على خلاف ما نقابل به فى البيئات الغربية من المرح والسرور .

وقال : إن التعليل الراجح لكذبة إبريل هو أن السنة كانت تبدأ فى التقويم القديم بشهر إبريل ، وفى القرن السادس عشر غير هذا المبدأ ، فجعل أول السنة شهر يناير ، وانقسم الناس فى فرنسا إلى فريقين ، فريق المجددين الذين قبلوا هذا التغيير وريق المحافظين الذين لم يعترفوا به وظلوا على اعتبار أول السنة ، يقيمون فيه حفلاتهم . وكان المجددون ، على السنين ، يسخرون من المحافظين حتى بلغت سخريتهم أن يرسلون إليهم دعوات فى أول إبريل إلى حفلات ومآدب لا لها ، ومن هنا سار الكذب عادة فى هذا الموسم .

ومما قاله الدكتور مظهر أن الفرنسيين يسمون من يق بكذبة إبريل « سمكة » وفى انجلترا يسمى أول إبريل « المغفلين » ولما فرغ الدكتور من كلمته انصرف « السمك أو كما يقول الانجليز ...

التنويه الأدبي :

أعلن مجمع فؤاد الأول للغة العربية أنه قد ألف لجنة لدر الكتب القيمة فى الثقافة الأدبية العليا للتنويه بما يراه نافعاً م كما نشرت « الرسالة » فى البريد الأدبي من العدد الماضى .

وقد كانت النية متجهة — قبل ذلك — إلى تتويج ك واحد فى العام ، عن طريق الإشادة الأدبية . ولكن رئ جوائز فؤاد الأول الأدبية تحقق هذا الغرض إلى جانب الم المالية . وبطبيعة الحال ان يتقيد المجمع فى هذا التنويه بـ «الميزانية» لأنه أدبي بحت ، ولهذا لن يقتصر على بعض الك دون بعض مما يستحق التقدير ، بل سيشمل كل ما يراه دالاً على جهد وابتكار . وسيكون التنويه فى حفلات تق لهذا الغرض .

ومما يذكر أن الأمر فى ذلك غير مقصور على النتاج المصر بل سيشمل المؤلفات فى جميع البلاد العربية ، وقد كتب حكومات هذه البلاد وإلى المجامع العلمية بها لتوافى المجمع بأ ما لديها من المؤلفات الأدبية .

النحت للضرورة :

كان من قرارات مؤتمر المجمع ، فى جلسته الأخيرة ، ج النحت عند ما تلجئ إليه الضرورة العلمية . وقبل اتخاذ هـ القرار نظر المؤتمر فى تقرير لجنة ألفت من بعض الأعضاء لو

مبحث فى النحت ، وقد استهلت اللجنة التقرير بقولها « النحت ضرب من الاختصار وهو أخذ كلمة من كلمتين فأكثر . وقد نحتوا على مناهج الأفعال الرباعية فى الأفعال والخماسية فى الأسماء ، فنحتوا من الجملة فقالوا سبحل سبحلة فى النحت من سبحان الله وحمدل حمدلة من الحمد لله وبسمل من بسم الله ... الخ » وبعد أن عرضت جملة من صور المنحوتات فى العربية وأقوال العلماء فى النحت قالت : « المتقدمون على أن النحت سماعى فيوقف عند ماسمع وليس لنا أن ننحت ، ولعل هذا لأن النحت اختراع ألفاظ لم تعرفها العرب فلا تدخل فى لغتهم ؛ وقد نقل عن بعض المتأخرين نسبة القول بقياسيته إلى ابن فارس ، قال الخضرى فى حاشيته على ابن عقيل : ونقل عن فقه اللغة لابن فارس قياسيته ، ومثل ذلك نقل عن الشمنى » إلى أن قالت : « ونحن نقول بجواز النحت فى العلوم والفنون للحاجة الملحة إلى التعبير عن معانيها بألفاظ عربية موجزة . وهذا نموذج لكلمات منحوتة وضعت لمصطلحات كيماوية ، وهى من وضع لجنة الكيميا والطبيعة فى المجمع » .

ومن هذه الكلمات :

حلما (حلل الماء)

شبزلالى (شبه الزلال)

حلكح ، يحلكح ، حلكحة . أو حلكل ، يحلكل ، حلكلة (حلل الكحول) رمانى (نحت من البر والماء)

نزجن (نزع الايدروجين)

شبقراء (شبه غراء)

وجرت مناقشة قال الدكتور طه حسين بك فى ختامها : « أحب أن أشير إلى شىء يجب ألا يفوتنا قبل إقرار أى كلمة من المنحوت ، ذلك أنه يجب علينا أن نستقصى فى البحث والدرس عند الحاجة إلى التعبير عن معنى من المعانى ، لعل هناك وسيلة من وسائل الاشتقاق أو المجاز أو لعل هناك كلمة سابقة موضوعة ، فيغنى هذا أو ذاك عن النحت ، فمثلا فى (شبه الغرانى) قد تصادف فى الأفعال العربية أفعالا تدل على التشابه . فأنا أرى أننا لا نلجأ إلى النحت إلا باعتباره ضرورة » ثم وافق المؤتمر على القرار السابق وهو « جواز النحت عند ماتلجىء إليه الضرورة العلمية »

وبعد فهل يستطيع المشتغلون بالكيميا والطبيعة أن يشتغلوا إلى جانب تحليل الكحول بنطق « الحلكحة » وأن يعالجوا ، إلى نزع الايدروجين ، لفظ « نزجن » ؟ ؟ أو ليس بكفيهم ما يلقون من عناء فى النزع والتحليل .. ؟

السينما الثقافية العربية :

شهدت يوم السبت الماضى فى القاعة الشرقية بالجامعة الأمريكية — فلمين ، اسم أحدهما « التقدم الصناعى فى المملكة السعودية » والآخر « الحياة فى البحرين » ولقد عرض لنا الفلمان مناظر من هذه البلاد الشقيقة ، وعرفانا حقائق فى حياتهما يجب أن يعرف مثلها كل قطر عربى عن شقيقه فى هذا العهد الجديد عهد الجامعة والوحدة ، ولكنى لحظت إلى جانب هذه الحقائق ظواهر القصد إلى الدعاية بإبراز آثار الأمريكان والانجليز فى مرافق البلاد العربية .

وأود بعد ذلك أن أوجه الكلام إلى الإدارة الثقافية بالجامعة العربية ، فهى مهتمة بمشروع استخدام السينما الثقافية فى بلاد الجامعة ، وقد علمت أنها دعت الفنيين فى وزارة المعارف والجامعة الشعبية وبعض المنتجين إلى تأليف لجنة لبحث هذا الموضوع وتنظيم العمل فيه من ناحية اختيار أفلام وإنتاج أخرى تحقق الأغراض الثقافية العربية . أريد أن أنبه على أمرين :

١ — أن يأخذ تعريف البلاد العربية بعضها ببعض ، بوساطة الأفلام مكانا لائقا فى مشروع السينما الثقافية ، ولا يخفى ما فى ذلك من عوامل التقريب بين الشقيقات ، وما فيه من فوائد ليس أقلها وقوف كل عربى على نواحى الحياة فى بلاد تمتد فيها رقعة الوطن ، على المبنى العربى الشامل .

٢ — الحذر من الأجانب ، وخاصة الأمريكيين الذين يهتمون بالدعاية فى هذا المجال ، ولابد أن سيتقدم كثير منهم لعرض « خدماته » فى هذا المشروع ، فينبغى رفض هذه « الخدمات » أو مراقبتها إن كان لابد منها ، ليخلص العمل لأغراضه العربية الأصيلة .

متحف ثقافي :

قررت الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية إنشاء متحف يجمع فيه ويعرض الوثائق المتصلة بمعارف البلاد العربية والغرض من هذا المتحف أن يجلو حالة هذه البلاد الثقافية الراهنة في صورة واضحة ، ويبين على مقارنة بعضها ببعض مقارنة صحيحة ويجعل من الإدارة الثقافية مركزا للدراسات والاستعلامات المتصلة بكافة شؤون الثقافة العربية ، كما يجعل منها واسطة دعاية مجدية لها

وقد أرسلت الإدارة بذلك إلى الحكومات العربية ، وطلبت إلى كل منها موافاتها بما يأتي :

١ — الكتب والأنظمة والقوانين والمناهج والتقارير والإحصاءات المطبوعة .

٢ — مجموعة الصور والمخطوطات التي تعطي فكرة واضحة عن المباني المدرسية والحياة العلمية والتعليمية .

آراء ما تثير :

كانت الإذاعة ، فيما مضى ، تقدم بعض الشعراء « ليقرأ من شعره » ولكنها جرت أخيراً على ألا تقدم إلا من يعد شيئاً للإذاعة . وهذا أمر طبيعي ، لأن الإذاعة لا بد أن يكون لها موضوع خاص ، وهو أيضاً يحفز على الإنتاج ؛ ولا يصح أن يكافأ على الكسل و « الاجترار » .

وقد كتب الأستاذ محمد الأسمر بجريدة « الزمان » يقول : « وما ينشره الأدباء في المجلات أو الدواوين يجب على الإذاعة ألا تحول بينه وبين إذاعته بحجة أنه نشر ، فجمهور القارئين قليل جداً بالنسبة للجماهير المستمعة التي لا تقرأ ولا تكتب » .

وهل الجماهير التي لا تقرأ ولا تكتب تستمع إلى الشعر والأدب؟ ثم إن المفروض أن الإذاعة تقدم ألواناً من نتاج الحركة الأدبية المتجددة ، والشاعر الذي يريد أن يذيع « الاسطوانات » من ديوان كان قد أخرجه ، ما شأن الإذاعة به ؟

وتصور أي مهزلة تكون عند ما تدعو الإذاعة عدداً من الأدباء ليتلو كل منهم ما تيسر من آياته ...

مولد شاعر :

نشرت مجلة « العالم العربي » في عددها الأخير (١٢) مقالا بعنوان « مولد شاعر » غير مذيل بتوقيع ، ولكن وضع في الفهرس مكان اسم الكاتب : « أبو نواس » وهذا المقال بعينه وجميع أجزاء جسمه ، نشر في « الرسالة » للآنسة نعمة فؤاد منذ خمسة أشهر (العدد ٧٤٨ الصادر في ٣ نوفمبر سنة ٩٤٧

و « أبو نواس » له سرقات أدبية كثيرة أخذه بها النقاد ومؤرخو الأدب ، ولكن من كان يظن أن سيمتد به الزمن ويطول عمره حتى يسرق مقال الآنسة .. أو تراه يسرق ميتاً .. أم ماذا .. ؟

مؤتمر الآداب الحديثة :

يجتمع الآن في باريس بجامعة السوربون المؤتمر الدولي لتاريخ الآداب الحديثة ، ويدور البحث فيه حول الأدب العصري والتطورات السياسية والاجتماعية .

ويتكون المؤتمر من ممثلي سبع عشرة أمة ، وكان قد دعي إلى حضوره الدكتور طه حسين بك ، فاعتذر من عدم استطاعته تلبية هذه الدعوة ، لأنه سيمثل مجمع فؤاد الأول للغة العربية مؤتمر اللغويين ومؤتمر المستشرقين اللذين سيعقدان بباريس شهر يولية المقبل ، ومن المشقة أن يسافر الآن ويعود ، ثم يسافر إلى هذين المؤتمرين .

العباس

خبيب الزحلاوي

يقدم

أنا غريب

مجموعة من روائع القصص

تطلب من مكتب التوزيع

٥٣ شارع ابراهيم باشا

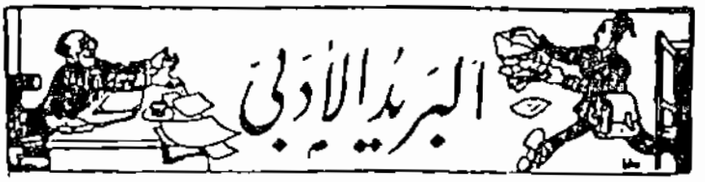

تخيروا لنطفكم :

في مساء الجمعة ٢ من إبريل سنة ١٩٤٨ احتج عالم كبير في حديثه بالمذياع بخبر (تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس) على أنه حديث نبوي .

والمحدث العجلوني يقول في كتابه (كشف الخفاء ومزيل الألباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس) المطبوع بالقاهرة : قال ابن الجوزي : في سنده مجاهيل . وقال الخطيب البغدادي : كل طرقه ضعيفة . وقال أبو حاتم الرازي : ليس له أصل . وفي التحفة والنهاية : صححه الحاكم واعترض . .

وتصحيح الحاكم لا يوثق به ، لقول الذهبي فيه : صدوق لكنه يصحح في مستدركه أحاديث ساقطة . ويرى الحافظ ابن حجر أن سبب هذا هو طروء غفلة وتخليط له في آخر عمره أثناء تأليفه المستدرك . وقال ابن ناصر الدين : فيه تشيع وتصحيح واهيات ، على مافي (شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد) ج ٣ ص ١٧٧ .

والحديث الصحيح في هذا الشأن هو (... فاظفر بذات الدين تربت يداك) رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي ، وأحمد وأبو يعلى والبزار ، وغيرهم ، كما في (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي) ج ٤ ص ٢٥٤ .

محمد أسامة عليبة

بين تيمور والفشاشبي :

قرأت في العدد الأخير من مجلة الكتاب ما كتبه الأستاذ محمد رجب البيومي في ترجمة المغفور له أحمد تيمور ، ومما استوقف نظري قوله « وكتاب النوادر مخطوط ثمين جمع فيه المؤلف ماوقعت عليه عينه من طريف الأخبار وشتى الملح ؛ فهو يشبه نقل الأديب الأستاذ المرحوم الفشاشبي وكان تيمور يود أن يقدمه للمطبعة العربية لخلات منيته دون أمنيته » اهـ

والحقيقة أن كتاب النوادر يختلف عن نقل الأديب لأن الأول نوادر معينة مرتبة تحت عناوين جامعة ، فباب لنوادر النحو وباب لنوادر اللغة وباب لنوادر التاريخ وهكذا ، أما نقل الأديب فعدة مختارات ثمينة جمعت بلا ترتيب أو تبويب . ولقد رأيت أن أنبه إلى ذلك على صفحات الرسالة ، فقراؤها أعرف الناس بنقل الأديب وبالأستاذ رجب البيومي أيضاً .

منصف

أسس إصلاح التعليم الأولي في مصر :

قرأت ما تفضلت (الرسالة الغراء) بنشره للشيخ (علي زين العابدين منصور) عن هذا الكتاب . . وقد كنت أطمع في أن توضح (الرسالة) أغراضه ومراميه العامة التي تهدف إلى نقد الأوضاع الحالية الرسمية وغير الرسمية التي تقف سداً حائلا وستاراً كثيفاً دون أن يكون المعلم في مرحلة التعليم الأولى كريماً عزيزاً في كل ناحية لينتج نفوساً كريمة عزيزة تتحكم في المجتمع المصري الناشود للمستقبل المأمول ! ومن الجلي أن هذا في مبناه ومعناه متداخل في رسالة مجلة الرسالة الناطقة بلسان الشعوب العربية المعبرة عن آمالها وآلامها القومية ... فلا غرو إذا حملناها هذه الأمانة ودعوناها إلى إنفاذ ذلك في أمد قريب ...

محمد سمير عبد العزيز

معلم دميره

كتاب تاريخ الأدب العربي في شرقي الأردن

جاءنا من شرقي الأردن أن النسخ المريفة من كتاب تاريخ الأدب العربي تتداول بين الطلبة والقراء في (إربد) ، وأن الذي يتولى تصريفها هو ناظر مدرسة إربد الثانوية ؛ وهو أستاذ فاضل معروف بكرم الخلق وحسن السيرة ، وقد تخرج في مصر ؛ فلا نشك في أنه يفعل ذلك بحسن نية ؛ ولكننا نرجو منه أن يساعد العدالة على كشف هذه الجريمة بأن يبلغنا أو يبلغ حكومة شرقي الأردن كيف وقعت له هذه النسخ ، ومن أرسلها إليه من مصر أو من فلسطين ، وعليه منا سلام الله ورحمته .

سؤال لأعضاء المجمع اللغوى :

الله : هل أصل لفظ هذه الكلمة — لاه — فدخلت عليها أل للتعريف ، أم هل وضع هذا اللفظ معرفاً كما هو ؟ وإذا لم يوضع معرفاً فما أصله ، وكيف حرف وحول حتى صار على هذه الكيفية ؟ لا نفكر أن لفظ الجلالة أعرف المعارف ولكن نقصد هنا الناحية اللغوية فقط ونتنظر الإجابة .

(سائل)

رسالة الفن :

زار محرر (الرسالة) الفنى معرض الجمعية الفوتغرافية المصرية المقام بصالة المعهد البريطانى بسكة المغربى رقم ٣ بالقاهرة ، وشاهد اللوحات البارعة التى عرضها الأعضاء ، ولاحظ المجهود العظيم الذى بذل فى إقامة هذا المعرض الجميل

ونحن إذ نسجل للجمعية نجاح معرضها الأول ونقدم التهنئة إلى رئيسها الأستاذ الدكتور أحمد موسى ، نرجو لها اطراد النجاح فى خدمة فن جميل تفتقر مصر إلى تعاون رجاله وتكاتفهم للنهوض به .

ويسر الرسالة أن تنشر لوحتين من لوحات الدكتور أحمد موسى مع أبيات من القصيدة التى هنأه بها تلميذه الفنان السيد رأفت :

فى رؤى الأحلام ؟ أم أين أنا ؟ أم أساطير خيال ها هنـــا
أم هو الفنان فى سبحاته ساريا فى زورق الفن بنـــا
يهر الشطآن من أنغامه لحن أرواح يهز القننـــا
لوحة السلم التى فاضت بها روح فنـــان تسامى ـ

كم حسدتُ الطير فيها راحة مالنا منها نصيب مالنـــ
ضاحك فيها يناجى ضاحكا وأمين الطير يرعى آمنـ
يا أباليلى ، وما ليلى ســـوى زهرة الروض جمـــالا وج
أيها السارى لمجـــد خالد تتحدى فى سراك الزمنـــ
أيها الســـاعى بفن باعـه أدعياء الفن فى سوق الن
وكلوا بالجنس من أقلامهم ريشـــة ذلت وعفت وه
إنمـــا الفن الذى علمتنا عانق الروح وعاف البـ

مجلس مديرية الجيزة

الإدارة الهندسية القروية

تقبل العطاءات عن عملية تكملة الأعمال بعملية إنشاء حمامات ومغاسل وعملية مياه صغرى بموقع المجموعة الصحية القروية بناحية المنصورية مركز امبابة لغاية ظهر يوم ٢٧ / ٤ سنة ١٩٤٨ .

ويقدم الطلب على ورقة تمغة فئة ثلاثين مليم للحصول على الشروط والمواصفات من الأدارة الهندسية القروية بالجيزة نظير مبلغ خمسمائة مليم بخلاف مائة مليم أجرة البريد . ٩١٩٢

تضـــحية أم

للأديب عبد القادر صادق

« روى لى هذه القصة شيخ جليل زار الشرق الأقصى لاتبتير » (الكاتب)

تشرف على المحيط الباسفيكى مدينة جميلة تسمى « أوزاكا » تمتد فى جنوبها سهول فسيحة مترامية الأطراف ، مبتدئة من ذلك الكوخ المتواضع، تحيط به أشجار باسقة عارية من الأوراق، أو مكتسية بها .

فى أمسية من أمسيات الخريف الكئيبة لعام ١٩٠٤ واليابان قد أعلنت النفير العام، إذ تأزم الخطر عليها ، وأحدق بها أعداؤها الروس من الشمال الغربى ؛ راح الشبان يتقاطرون زرافات ووحداناً على مكاتب التسجيل ملبين نداء الوطن . فى هذه الأمسية الكئيبة ، وفى هذا الكوخ البعيد عن البلدة ؛ جلست الأم « شيار » ساهمة مشردة الخواطر ، موزعة الأفكار ، تحيك بيديها جوربا من الغزل ، على عادتها ، من يوم أن توفى زوجها وترك لها ولداً فى التاسعة من عمره . لقد مضى على الأم عشرة أعوام ، وهى ما تزال تجد فى حياكة الجوارب طول النهار وطرفاً من الليل ، لتوفر لولدها شئون الحياة وأسباب العيش ، وهى تتعهده بالرعاية والعناية ، ساكبة عليه كل ما فى الأمومة من حنان . وكان الوقد أمامها ، والنار تئز فيه أزيزاً أشبه بالوسوسة ، فتبعث لها بالدفء والإيناس ؛ إنها تنتظر خبر ولدها « فوزاكى » ذلك الشاب الذى ذهب لتسجيل اسمه فى عداد المجندين ؛ وإنها لتتخيله ، وهو الشاب الفارع القامة ، المفتول العضد ، القوى البأس ، بالبزة العسكرية متقلداً سلاحه ، وهو يشق خطوط الأعداء ويقارع كوارث الحرب ، متفوقاً فى فنون النزال والضرب ، ترين ساعده الأشرطة العسكرية ، وتملأ صدوره الأوسمة والأنواط البراقة ...

ويقطع عليها هذا الحلم اللذيذ دخول ابنها « فوزاكى » والوجوم يغشى سحنته ، والحزن يسيطر عليه ، فتهب إليه الأم لتتلقاه متلهفة ، تريد أن تضع فى تقبيله كل حنانها لخبره السار فى أن يكون من عداد المجندين ، ولكنها ترتاع لمرآه الواجم وهو يأخذ يدها بين يديه ، كأنه يلتمس منها المعونة والعزاء ، متجهاً بها إلى الموقد :

— أماه ! ما أمر خيبتى عند ما علمت لجنة التسجيل أنى وحيدك ، وأن ليس من يقوم على رعايتك سواى . . . ولما اعترضت على ذلك أجابونى بأن القانون لا يسمح لأمثالى بالتجنيد .. وكان بينهم رجل وقور الشيبة ، جليل الهيبة ، رأف بحالى وتقدم نحوى وهو يقول : لا تحزن يا بنى ، إن خدمة والدتك نوع من خدمة بلادك . وقد ظن أنه بذلك يستطيع تعزيتى وتبديد خجلتى ، وأنا أنظر إلى رفاق طفولتى فى المدرسة ولداتى فى المعمل وهم يرتدون البزات العسكرية . . لست أنكر أننى وحيدك ، ولكن أما كان الأجل لك والأجدر بى ، أن أكون مدافعاً ومانعاً ضيم العدو لنا واستعباده لبلادنا فيتصرف كيفما شاء بأرضنا ومالنا ونسائنا ؟ ! ..

لا يمكن أن أتصور يا أماه شماتة الناس بى ، ونفورهم منى وهم يشيرون إلىّ بسخرية قائلين : هذا الذى تخلف عن خدمة بلاده والذود عن حياضها .. يا لسقوط همته ، ويا عالته على أمته ! لئن تطوى الأرض بين طياتها ، أحب إلى من سخريات الناس وشماتتهم . وإنى لأشعر فى أعماق قلبى العزم ، وفى غليان دمائى البأس ، يدفعانى لأن أحيا لبلادى وأموت لبلادى ، وأن أحظى بشرف الجندية ، حيث بشرفك هذا يا أماه ! وتشرف بلادنا بالعزة والكرامة فتقضى على مطامع أعدائها ..

كانت أمه ما تنفك طوال حديثه تنقل طرفها الوامق بين شفتيه ووجهه الحزين ، وقد أخذت رأسه بين يديها وراحت تواسيه :

— نعم ما قال هذا الرجل العطوف النصوح يا بنى : أن

خدمة والدتك نوع من خدمة أمتك ؛ ولكن هل هناك مانع من أن تقوم والدتك بخدمة بلادك ؟؟ ..

فرفع بصره إليها ، ليعى ما تقول .. ولكنها راحت تتابع حديثها ، متجاهلة دهشته ونظرات عينيه المستفهمة ، وكأنها مصممة على أمر ما ، وأناملها ما تزال تعبث بخصلات شعره الجميل ؛ ثق يا بنى بأنك ستكون فى خدمة بلادك وستتقدم رفاقك .. ولكن قل لى : ألست بجائع ؟ أجل ! أنت جائع ، لا شك أنك جائع !! ..

وانفلتت نحو سوان الأكل ؛ فشيعها بنظرات الوامق البار ، وهى تسير بخطوات وئيدة رزينة مولية له ظهرها ، ولمعت لعينيه شعرات الشيب كأسلاك من النور الساطع عند ما ضاحكتها رقصات ألسنة اللهيب من الوقد وحطت على عقصة شعرها الملتفة : يا لى من أحمق ! كيف لم ألحظها من قبل ؟ هكذا قال لنفسه ، وقد ارتد رأسه إلى راحتيه ، وساورته الهموم ولكن سقطة جسم على الأرض ردته إلى صوابه .. يا لهول ما رأت عيناه !.. أمه المسكينة مضرجة بدمها المتدفق.. الدية مغروسة فى صدرها ؟!..

تملكته روعة المشهد الأليم ، وأخذته الحيرة فما يستطيع أن يهتدى لعمل ينقذ به أمه ..

وتفطن أمه إلى ما يريد فتقول

— لا لا يا « فوزاكى » لا تحاول إنقاذى ، ولا تستدع أحداً .. فكر فى إنقاذ بلادك ، فى أمك اليابان لا أمك « شيجار » ! ..

لن أكون حائلة بين إشباع عواطفك الجائعة لخدمة بلادك ، ولن أكون السبب فى خيبتك وخجلتك بين أبناء قومك .. ان أحرمك شرف الجندية ، ولن أحرم اليابان خدمة أبنائها .. لقد وهبتك للبلاد فأنت ملك لها ، ولست ملكا لى ، فى سبيلها ما وهبت ... سر على بركة الله ، وإلى الأمام بالرعاية والعناية والكرامة ..

وتأخذها سكرة الموت وهى تجالده ، آخذة انفاسها بعسر ومشقة . وقد بدا على وجهها نور سماوى لست تلقاه إلا على وجوه القديسين والأولياء الصالحين من دنيانا ، وراحت تقول رسالتها ...

وهناك فى السموات العلى ، ألتقى بك وقد رويت عروا اللهبية ، وقد تكللت بلادنا بالعزة والنصر ... هناك ! لأتابع العناية بك ...

وأطبقت أجفانها لتتابع الحلم اللذيذ ... فى مجد اليابان فتاها البطل العزيز .

(دمشق) عبد القادر صاوى

تاريخ الأدب العربى

للأستاذ الزيات

نفدت الطبعة العاشرة من هذا الكتاب
أما الطبعة التى تباع الآن فى الأسواق

فاحترس منها

انها طبعة مزيفة فيها النقص والخطأ والتحريف
والتشويه زيفها أحد الكتبيين فى القاهرة

انتظر الطبعة الحادية عشرة قريباً

طبعة أنيقة صحيحة فيها زيادات كثيرة

ولاسيما فى العصرين العباسى والحديث

خمســـة كتب جديدة

لمحمـــود تيمور بك

١ – عطر ودخان

طبعة ثانية مزيدة – تطلب من مكتبة الهلال بأول شارع الفجالة

٢ – نداء المجهول

طبعة ثالثة منقحة – تطلب من مكتبة الآداب بدرب الجماميز

٣ – قصص من الحياة المصرية

باللغة الإنجليزية – ترجمة الأستاذ دنيس جونسون دافيز

يطلب من مكتبة النهضة ن ٩ شارع عدلى باشا

٤ – أبو الهول يطير

مشاهدات وخواطر يسجلها سائح فى العالم الجديد

٥ – سلوى فى مهب الريح

قصة مصرية مطولة

الكتابان الأخيران يطلبان من

مكتبة الخانجي

ن ١١ شارع عبد العزيز

سكك حديد الحـــكومة المصرية

خط صحراء سيناء – القنطرة شرق – رفح

يتشرف المدير العام بإعلان الجمهور أنه بمناسبة استلام سكة حديد الحكومة المصرية خط صحراء سيناء الواقع بين القنطرة شرق ورفح (نهاية الحدود المصرية) ابتداء من أول إبريل سنة ١٩٤٨ سيير الآن ستة قطارات ركاب أسبوعياً على الخط المذكور فى الأيام والمواعيد المبينة بعد .

مع العلم بأن الركاب القاصدين فلسطين أو القادمين منها سينقلون من والى قطار فلسطين بمحطة رفح أما المسافرون منهم بعربات النوم فسيعمل لهم ترتيب خاص لمواصلة سفرهم بذات العربة دون الحاجة للانتقال .

المحطات	٧٥٠ درجة ١ و ٢ و ٣ وعربة نوم وعربة أكل السبت والأثنين والأربعاء	المحطات	٧٥١ درجة ١ و ٢ و ٣ وعربة نوم وعربة أكل الأحد والثلاثاء والخميس
القنطرة شرق . . . قيام	١٥ ٢٣	رفح . . . . . قيام	٣٠ ١٣
رمانة . . . . . «	١٥ ٠	العريش . . . . . «	٣٠ ١٤
بئر العبد . . . . . «	٠٤ ١	مزار . . . . . «	٣٣ ١٥
مزار . . . . . «	٠٥ ٢	بئر العبد . . . . . «	٢٣ ١٦
العريش . . . . . «	٠٥ ٣	رمانة . . . . . «	١٢ ١٧
رفح . . . . . وصول	٠٠ ٤	القنطرة شرق . . . وصول	١٠ ١٨